



الاستقلال التام

في الكتب المقدسة

قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم
القرآن

منذ كم تهبطتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً
عمر بن الخطاب

﴿ الطبعة الاولى سنة ١٣٣٨ ﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك اللهم جعلت مصير الناس اليك واليك يرجع
الامر كله والناس وما يملكون تحت تصرفك ولكن أنت
طائفة من الدول المغرورة بسطانها إلا أن تخرج عليك وتنازعك
في عبادك وتستضعفهم فتستعبدنهم وتغتصب أملاكهم وديارهم
وانتهى بها الغرور إلى أن جعلت نفسها مهيمنة على الشعوب
وتحكمت في مصيرهم فكأنها لم ترس عن قسستك ولم تبال
بجبروتك وكأنها نسيت ماخى سنتك ولم تعرف أنك تملئ
للظالم حتى إذا أخذه لم تفلته وكذلك أخذك إذا أخذت القرى
وهي ظالمة ان أخذك اليم شديد

وحمداً لك فطرت نفوس البشر على توحيدك حتى

لَا تَذَلْ وَلَا تَسْتَعْبِدْ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ

وصلاةً وسلاماً على رسلك الذين بعثتهم ليجرحوا الناس
من ظلمات الاستبداد والعبودية إلى نور الاستقلال والحرية
أما بعد فإني رأيت الشعوب المستضعفة قامت من
رقديتها تنادي باستقلالها، تطالب بحريتها ورأيت مختصيها
والظالمين فيها ينكرون هذا الحق عليها ولا مبرر لهم إلا
أنهم ظالمون وأن الشعوب المطموع فيها لا تقوى على
مقاومتهم أو إيقافهم عند حدودهم ورأيت الناس يظنون أن
الدين خلو من السياسة ولا علاقة بينه وبين الوطنية كما
تزعّم الدول أنه داعية التعصب والتفرق
لما رأيت هذا وهذا جئت بآيات من التوراة والإنجيل
والقرآن تبين لكل شعب حقه الفطري في الاستقلال
التام وتوحيده في طلبه والنداء به وتدم من يطمع فيه أو يجور
عليه ثم تبين أن الدين هو روح السياسة وأصل الوطنية وداعية
الاجتماع وأنا لا أرجو أن يكون في ذكر هذه الآيات نصر
للمغلوبين وزجر للظالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل محمد بنوزيد

التوراة

قال الرب اني قد رأيت منذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم اني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم (انظر الآية ٧ : ٨ في الاصحاح ٣ من سفر الخروج)

وقال في وجوب تحرير الانسان

: أطلب نفس الانسان من يد الانسان أخيه (الآية ٥

في الاصحاح ٩ من سفر التكوين)

وقال يخاطب موسى وقومه في شأن المحتلين لارضهم

أعطيك جميع أعدائك مدبرين اطردهم من أمامك إلى

إن ثمر و تملك الارض واجعل تخومك من بحر سوف إلى

بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر فاني أدفع إلى أيديكم سكان

الارض فتطردهم من أمامك لا تقطع معهم ولا مع آلتهم

عهداً لا يسكنوا في ارضك لئلا يجعلوك تخطى إلى (الآية

٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ في الاصحاح ٣ من سفر الخروج)

— تهتفون بالابواق فتذكرون أمام الرب الهكم وتخلصون.

من اعدائكم (الاية ٩ في الاصحاح ١٠ من سفر العدد)
: هؤلاء هم الالهة الذين ضربوا مصر بجميع الضربات
في البرية

تشددوا وكونوا رجالا ايها الفلسطينيون لئلا تستعبدوا
(الاية ٨ و ٩ في الاصحاح ٤ من صموئيل الاول
« البيان »

هذه آيات التوراة وفيها ترى الرب ينكر الاستعباد
ويبشر المصريين بان يخلصهم وينقذهم من الاعداء كما
انقذ بني اسرائيل منهم وفي هذا تهديد من الرب لمن
يستعبدون الشعوب ويسخرونها او يطمعون فيها ويعتدون
عليها وترى ايضا كيف ان الرب يطاب من كل مستعبد
العمل على التحرير والابتعاد عن الرق وترى كيف يخاطب
موسى في شأن المحتلين المغتصبين لارضه التي جعلت
سكناء له ولقومه امره بطردهم من بلده واخراجهم من
دائرة حدوده حتى يتمكن تمكنا فعليا من امتلاك ارضه
والخضوع على ثمراتها والتمتع بخيراتها والاختصاص ببركاتها

العهد مع المتغلب

وتأمل كيف يقول لا تقطع معهم عهداً لأنهم ماداموا
محتلين أرضه ومعادين قومه فلا يمكن أن يوفوا له بعهد
ولا يصدقوه في وعد وهم في هذه الحالة لا يقصدون بالمعاهدة
معه إلا الاحتيال على ضرره وتلك دياره وبعدئذ يغيرون
أخلاق الشعب وعاداته وينازعون محاسنه وفضياته حتى يصبغوه
بصبغتهم ويأوثوه برذيلتهم ويطبعوه بطبيعتهم وبذلك يصبح
الشعب طوعاً أرادتهم فيرى الخير فيما يرغبون والحسن فيما
يقولون ويفعلون وذلك شأن الشعوب المغلوبة الضعيفة
ترى عادة الغالبين صالحة وقوتهم عظيمة وبمقدار ما تستحسن
عاداتهم تسرع إلى تقليدهم ثم تستعظمهم وتحتقر نفسها ولا
تدري أن انسلاخها من عاداتها واندماجها في عادات الغالبين
هو الذي جعلها تستحسن فعلهم وتتجسم قوتهم ثم لا تزال
كذلك حتى تلاتى عاداتها في عاداتهم وأرادتها في أرادتهم فتذل
أيمزوا وتفرم ليغتموا وتضعف ليقووا وتموت ليحيوا وهذا
الذي يخشاه أهل البلاد من سكن الظالمين في أرضهم واحتلال

الا جانب المعتصين لديارهم ومن اجله يقول التوراة لا يسكنوا
 فى ارضك لئلا يجعلوا تخطىء الي ولا يخطىء شعب
 الي ربه خطأ اكبر من ان يكون اسير دولة اجنبية تفسد
 خلقه وعاداته وادبته فتتحال قوته يته وتضيع شخصيته وتتملك
 ارادته وتغتم ثروته وليس فى الدنيا عذاب اشد على الانسان
 من ان يكون عبداً للانسان يسخره للشهوة كما يسخر
 الحيوان ويحرمه نسيم الحرية والمدة العزة والسلطان
 وسيأتي مثال هذه الاية فى القرآن بومسب اكثر وشرح
 اوسع هذا وان التوراة بعد ان امر بطرد المحتلين المعتصين
 والتخلص من ظلم المستعمرين المستبدين ختم الامر بالتقوى
 واتخاذ الاسباب المانعة من الضعف الواقية من الاحتلال فكانه
 يقول اخلصوا من الاستعمار هذه المرة ولا تجعلوا انفسكم
 عرضة له مرة اخرى وسترى كهذا الختام فى اوامر الانجيل
 والقرآن وهناك تعلم المقصود من التقوى والله الموفق



الانجيل

دعا (المسيح) تلاميذه و اعطاهم سلطانا على ارواح
نجسة حتى يخرجوها

(اول الاصحاح ١٠ من رواية متى)

وقال في شأن المستبدين المتسلطين والخروج عليهم
انتم تعلمون ان الذين يحسبون رؤساء الامم يسودونهم
وان عظماءهم يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل
من اراد ان يصير فيكم عظيماً يكون لکم خادماً ومن اراد ان
يصير فيكم اولاً يكون للجميع عبداً (الآية ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٤ في الاصحاح ١٠ من رواية مرقس)

: او ما يحل لي ان افعل ما تريد بما لي أم عيونك شريرة لاني
انا صالح هكذا يكون الآخرون اولين والاولون
آخرين (الآية ١٥ ، ١٦ في الاصحاح ٢٠ من رواية متى)

وقال في الاشتراكية العامة

: الحق أقول لكم لو كان للعالم عقل سليم لم يجمع احد شيئاً
لنفسه بل كان كل شيء شركة (الآية ١٢ و ١٣ في الفصل

٢٥ من رواية برنابا)

وقال يشجع الظالمين ويحذرهم مما يفعله الظالمون فيهم ويعرف
أن الحروب لا بد منها وفي ذلك الرد على مؤتمر الخلفاء
الذين كانوا يزعمون وضع السلام في الارض ومنع الطمع
والبغي الذي نشأوا عليه

فاذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا
لأنها لا بد أن تكون ولكن ليس المنتهي بعد لأنه تقوم أمة
على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل في أماكن
وتكون مجاعات واضطرابات هذه مبتدأ الأوجاع فانظروا
إلى نفوسكم لأنهم سيسامونكم إلى مجالس وتجلدون في
مجامع فمتى ساقوكم ليساموكم فلا تعتنوا من قبل
بما تكلمون ولا تهتموا

(الآية ٧، ٨، ٩، ١١ في الإصحاح ١٣ من رواية مرقس)

وقال في غطرسة الغاصبين على الحق وقيام الشعوب

عليهم ووقوف الخلائق لهم بالمرصاد

ماتعس الانسان المتغطرس اذ انه يزرع تحت اجمال ثقيلة وتقف

له في كل موضع جميع الخلائق بالمرصاد الآية ٢٠ في الفصل ١٢٧ من
رواية برنابا

وقال يحذر من الظالمين وما يستعملونه من الخداع
واللين في القول وزخرفة العراية والكاذبة ليكون وسيلة
لهم في امتلاك البلاد وأخذ ثمرتها والتحكم في رقاب أهلها
: احذروا الذين يباركونكم لانهم يخدعونكم
(الآية ٨ في الفصل ٦٦ من رواية برنابا)

انظروا ألا يكون احد يسبيكم بالفلسفة وبغرور
باطل حسب تقليد الناس حسب اركان العالم - فلا يحكم
عليكم احد (الآية ٨ ، ١٦ في الاصحاح ٢ من
رواية بواس الى اهل كولونسي)

وقال يبين سبب الاستعباد ويحذر من الوقوع فيه
وينكر على من يتحكم في حرية الناس وضمايرهم وارادتهم
ويحكم أن العبودية لا تكون الا لله وحده وهو الركن القوي
ويدعو الى الثبات على المطالبة بالحرية : (اذ كنتم
لا تعرفون الله استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة وأما الان

اذ عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون
أيضاً الى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا
لها من جديد (الآية ٨ ، ٩ في الاصحاح ٤ من رواية بولس
الى أهل غلاطية)

: لماذا يحمي في حريرتي من ضمير الخمر (الآية ٢٩ في
الاصحاح ١٠ من رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس)
وقال في ان الانسان مخلوق على الحرية

: قد خلق الله الانسان حرّاً لكي يكون اشد حباً لخالقه
— اذ خالقه بقدرته على كل شيء تركه حرّاً بجوده على طريقة
يمكنه معها مقاومة الشر وفعل الخير (الآية ١٤ ، ١٥
في الفصل ١٥٥ من رواية برنابا)

: قد اشتريتكم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس (الآية ٢٣
في الاصحاح ٧ من رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس)
فأثبتوا اذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا
أيضاً بعبودية (الآية ١ في الاصحاح ٥ من رواية بولس
الى أهل غلاطية)

وقال يمثل الثبات والاتحاد

: تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل
كونوا كاملين في فكر واحد ورأى واحد (الاية ١٠ في
الاصحاح ١ من رواية بولس الاولي الى اهل كورنثوس)
وقال يبشر المجاهدين في سبيل استقلالهم بالنصر وينذر
من يقاومهم بالهلاك بقوة الله

: تثبتون في روح واحد مجاهدين معاً بنفس واحدة لايمان
الانجيل غير مخوفين بشيء من المقاومين الامر الذي هو
لهم بينة للاهلاك واما لهم فللخلاص وذلك من الله (الاية ٢٧ و
٢٨ في الاصحاح ١ من رواية بولس الى اهل فيليبي)

﴿ تعليق وبيان ﴾

هذه آيات الانجيل تقرؤها فتتمثل فيها اخلاق السيد المسيح
ووصاياه الثمينة المملوءة انسانيه ورحمة وتراها قد وافقت آيات
التسوراة في الدعوة الى الحرية والاستقلال وجمع الكلمة
للدفاع عن الوطن والخلوص من ذل الاستعباد

دول الاستعمار تعمل ضد تعاليم المسيح

نقل طرفك فيها وقل لدول الاستعمار الطامعة في العالم هذه
تعاليم المسيح الذي تنتسبون اليه وترغمون انكم متدينون
بدينه

وما دين عيسى غير دين سماحة

فكيف استحل القوم هتك المحارم

قل لهم المسيح يقول : من اراد ان يصير فيكم عظيمًا يكون

لكم خادما : فلماذا تتعالون على من خلقوا مثلكم لماذا

تريدون ان يكون الناس عبيدًا لكم لماذا تفتصبون البلاد

لماذا تستأثرون بالمنافع لماذا لا تقفون عند حد في الطمع

لماذا لا تعتدلون ولا تنصفون

غضب المسيح علي المستعمرين الغاصبين

قل لهم المسيح يقول : اريد رحمة لا ذبيحة : فكيف تقسون

علي الالسان هذه القسوة كيف تذبجون العالم هذا الذبح

كيف تشنون غارة الحروب كيف تبذرون المال في ايجاد
آلات التخريب والدمار كيف تتفنتون في قتل الرجال
وهدم الديار كيف تسعون الى ترميل النساء وتيتم الاطفال
كيف تعملون على تضيق الارزاق ووقوع المصائب والمجاعات
قل لهم المسيح يقول : او ما يخل لي ان افعل ما تريد
بماي : فباي حق تمنعون الشعوب من التصرف في ماها
باي حق تتدخلون في شؤونها باي حق تنكرون كفائها
باي حق تتولون ادارتها باي حق تضعون يديكم عليها
وهي لا تريدكم باي حق تحكمونها وهي تنفر منكم
خالقتم تماثيل دينكم واصول قواينكم استعبدتم اخوانكم
وقد خالفوا احراراً مثلكم رضيتم لغيركم ما لا ترضون لانفسكم
زعمتم انكم اول من سن المدنية والحال انكم اول من
قضى عليها ادعيتم انكم اصل في نشر الحرية مع انكم
تعملون لاجرام الناس منها

المسيح ينفر من العبودية لغير الله

قل لهم المسيح بين ان العبودية لا تكون الا لله وقال :

لا تصيروا عبيدًا للناس : فكيف نجبرون الناس على ان يكونوا
عبيدا لكم وأسرء بين ايديكم وقد وصل امركم انكم
تعذبون من يطالب حقه منكم وتهينون من يتظلم اليكم

المسيح يحذر من تغيير الطامعين

قل لهم المسيح يحذر من خداعكم وتغييركم وادعائكم الاصلاح
الذي جئتو دوسية الاستعماركم وشبكة لتصيد ما تطعمون فيه
من البلاد والبلاد فلا شيء ترغمون الشعوب على تصديق
وعودكم وتستبدون فيها بالسلطة والقوة لتقبل منكم التغيير
والخداع وتسلمكم نفسها تسخرونها لمنفعتكم وتضحون
مصالحها في مصالحتكم

قل لهم المسيح امر بالاتحاد فلماذا تفرقون بين
المسلم والمسيحي بل لماذا تفرقون بين البروتستانتى
والكاثوايكي او الارثوذكسي لماذا تشقون العربى من
التركي وتنفرون الهندى من المصرى وتجعلون كل شرقي حربا
على أخيه الشرقى

المسيح يبارك المجاهدين في سبيل الاستقلال
 قل لهم المسيح دعا الى الجهاد في سبيل الاستقلال وبارك
 للمجاهدين فما الذي جعلكم تنكرون ذلك وتستأون منه
 حتي انكم تسيئون الي من يفعله او يقدم عليه وتحسبون
 من ينادى به مجرما فتارة تسجنونه وتارة تجلدونه وتارة تقتلونه
 فما الذي جعلكم تفعلون هذا يا أتباع المسيح فيمن يطلب
 التحرير والاستقلال والمسيح قد جعل طلبه فضيلة وايمانا
 بالانجيل جزاء طالبه ان يتمتع به وان يساعد علي نياله واما
 انتم فاجعلتم طلبه جريمة جزاء طالبه ان يحرم منه وان يعاقب
 عليه

فل لهم هذا المسيح وهذا قوله فكان ينتظر منكم ان
 توفوا بما عاهدكم عليه وان تحققوا بالعمل نسبتكم اليه
 لكنهم نقضوا العهد وبدلوا

رفق المسيح بسطوة المتحكم

نصبوا المشائق والمجادل والمدا

فع واعتنوا باهانة المتظلم

قال لهم المسيح جاء يضحى نفسه للعالم واما انتم فقد
جئتم تضحون العالم لا تفسكم

حجاء براءة الانجيل من ظلم المستعمرين وطمعهم

قال لهم طالما قاتم نحن اهل الانجيل والناس متعصبون
عليه وتعنون بالناس المسلمين فالمسلمون كما كانوا من قبل
سياستكم اخوان المسيحيين المسلمون يقدسون الانجيل
ويطلبون منكم ان تتبعوا الانجيل وتعملوا بما في الانجيل
المسلمون يعلمون كما تعلمون ان اتباع الانجيل لا يضررون ولا
يظلمون اتباع الانجيل في تلويهم رافة ورحمة اتباع الانجيل
يتركون البلاد لاهلها ولا يغتصبون من الشعوب حريتها

اتباع الانجيل لا يخلون باليهود ولا يمتدون الحدود اتباع
الانجيل لا يشاركون الناس في اهورهم بالقوة ولا يعذبون احداً
بغير ذنب اتباع الانجيل لا يغتروا بقوتهم ولا يطمعون
في جبرتهم اتباع الانجيل لا يقابلون المسلم بالحرب ولا
ينتقمون ممن يظاب حقه بالاعتقال والضرب اتباع الانجيل

لا يحملون السلاح الى امة عزلاء ولا يقتلون الشيوخ والاطفال
 والنساء اتباع الانجيل لا يحكمون الشعوب بغير ارادتها
 ولا يسمون لتفريق وحدتها اتباع الانجيل لا يدعون انهم
 يثبتون الامن ثم يوجدون الاسباب القاضية عليه اتباع
 الانجيل لا يحتلون البلاد بحجة انهم يسكنون الهياج ثم
 يخلقون الاعمال الداعية اليه اتباع الانجيل لا يحلون لانفسهم
 الحرية ويحرمونها على غيرهم اتباع الانجيل لا يبنون سياستهم
 على الغش ولا يكرهون الحق ولا يوهون بالباطل ولا
 يخادعون ولا يكذبون اتباع الانجيل لا ينقضون ما يبرمون
 ولا يقولون مالا يفعلون « كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا
 تفعلون » اتباع الانجيل لا يسخرون من الفقراء ولا يقوون
 على الضعفاء ولا يأمرون بغيره ولا ينهاون عن معروف
 اتباع الانجيل لا يمنعون عن ذي حق حقه ولا ينكرون
 على ذي فضل فضله اتباع الانجيل لا يعاكسون الناهضين
 الى الاستقلال ولا يقفون في طريق العاملين للحرية اتباع
 الانجيل لا ياترون لتحرير الشعوب وجهلها حكمة في مصيرها

ثم تكون العاقبة من اثمارهم عليها سلب البقية الباقية من
حريتها ووضع القيود المضعفة لارادتها المجددة لتسخيرها
وعبوديتها

هذه صفات اتباع الانجيل فأين هي من صفات دول

الاستعمار دعاة المدنية وناشري السلام والحضارة

قل لهم لا تسيئوا الانجيل بغير ما أسأتم ولا تنسبوا الى

المسيح غير ما نسبتم فالمسيح وانجيله يبرآن من كل فساد

توجدونه في المجتمع وينكران كل ظلم توقعونه على الانسان

ويطلبان الرحمة والسلام ويأمران بالتعاون على الخلاص من

ذل الاستعباد ويدعوان الى الحرية والاستقلال ويجمعان

العمل على هذا من اصول الايمان بالانجيل ورب الانجيل

وينذران المخالفين بالهلاك والخيبة ويبشرون العاملين بالفوز

والنصر



القرآن

قال في تحرير الشعوب

: ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين (الآية ٥ من سورة القصص (*)
وقال في تربية الامة على الوفاء وتأسيس الحكومة على
العدل واقامة اولى الامر من الامة

: ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظكم به ان الله كان
صميماً بصيراً يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الامر منكم فان تنازعتن في شىء فردوه الى الله والرسول
إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً
(الآية ٥٧ ، ٥٨ من سورة النساء)

(*) مصاحف القرآن قد تختلف في عد الايات فمن يراجع الايات التي
نكتبها ولم يجد المدد الذي اعتمدناه مضبوطاً في المصحف الذي يراجع فيه
فانه يجد في الايات التي قبل او بعد اي قد يجد الآية ٥ مثلاً ٤ أو ٦ وقد يجد
الاية ٥٧ هي ٥٦ او ٥٨ او ٥٥ او ٥٩ هكذا يعلم القارى ان هذا خلاف
في المد وليس من السهول في النقل

﴿ أولو الامر وحكمة كونهم من الامة ﴾

أولو الامر هم اهل الحل والعقد في الامة العالمون بمصالحها
 للامة وهم النائبون عنها في شؤونها الداخلية والخارجية وهم
 اصحاب الساطتين التشريعية والتنفيذية

هؤلاء هم أولو الامر الذين أمر القرآن بطاعتهم وتأمل
 قوله (أولي الامر منكم) اى لا يصح ان يكونوا من غيركم
 لان غيركم ليس صاحب امركم فلا يشعر بشعوركم ولا يعمل
 لمصلحتكم وانما اتم اصحاب الامر وأهله الذين تهتمون به
 وتكون عليه

هذا ومع كون القرآن جعل الطاعة لاولى الامر من
 الامة فانه قيد الجميع بالشريعة وأوجب عليهم الرجوع الى
 حكم الله والرسول عند التنازع في المصلحة وذلك لئلا يكون
 الهوى في وقت من الاوقات مقياساً للناظرين في المنافع
 العامة

﴿ الحاكم اذا كان من الامة ﴾

الحاكم اذا كان من الامة فانه مهما ظلمها او
فلا بد ان يرجع اليها ويعمل لمصلحتها لما بينه
الروابط الكامنة في فطرته التي تجعله يتألم لآلم
ن عزته بعزتها وشتاءه في شقائها

جوع الى الله والرسول عند التنازع في المصلحة
الى القوانين الالهية وما فيه من القواعد
المنطبقة على نظام الفطرة والاجتماع المقررة
والكون ولنا وقت آخر نبين فيه أن شرع
يل بحضارة الانسان وجامع لكل مبدأ من
الحقة والعمران

: ان الاجنبي عن الامة لا يشعر بشعورها ولا
فلا يكون من أولى امرها القابضين على

في تقرير مسائل الامن والخوف

وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو
ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم (الآية ٨٢ من سورة النساء)

فالرد إلى الرسول كان باعتباره رئيساً للحكومة وأما
الرد إلى أولى الأمر فباعتبارهم نواباً عن الأمة انظر الآية ١٥٨
من سورة آل عمران تجدها تقول (وشاورهم في الأمر) وهذا
مبدأ لتقييد الرئيس بشعبه وجعل الشعب مهيمناً على حكومته
متصرفاً في ارادته ولما كان رئيس الحكومة في شدة الحاجة
إلى رجال الشورى من الأمة قال تعالى : وإذا كانوا معه على
أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه (انظر الآية ٦٢ من
سورة النور) وذلك ليقيدهم به في المصلحة العامة كما قيدهم
بهم فيها

الأمر شورى بين أصحابه لا دخل للأجنبي فيه
وانظر الآية ٣٨ من سورة الشورى تجدها تقول :
وأمرهم شورى بينهم
فيما القرآن يقرر الحكومة الشورية النيابية إذا به

يجعل الشورى بين اصحاب الامر من الامة ولا دخل للاجنبي فيه ولو لاحظت تكريره لفظ (منهم) في قوله أولي الامر منهم وقوله يستنبطونه منهم ثم تأملت قوله وشاورهم وقوله وأمرهم وقوله شورى بينهم فانك تجد كل هذا يؤكد ان الامر امرهم وكراه لهم وهم اصحاب الشأن فيه فلا يتعدى احد عليه واذا كان لا ينبغي ان يستبد به احدهم فكيف يتولاه غيرهم وان يتحكم فيه الاجنبي عنهم

هذا وقد كانت دول أوروبا تفخر علينا بأنها هي الواضحة لنظام الشوري والحكومات النيابية مع انها اخذت ذلك النظام عنا ونحن اسانذتها فيه ولكن تقدمت به وتأخرنا بفضل سديها في حرماننا منه وانا لنا أمل ان نرجع الى مجدنا وأن نتولى امرنا كما كنا بنفسنا فلا يكون لاجنبي ساطة علينا ولا تصرف فينا والله تعالى ولينا وهو يهدي السبيل
مثال من الحكومات النيابية الشرقية في القرآن

(في مصر)

قال في الآية ٩٧ ، ٩٨ من سورة هود

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وملائكته : ففرعون معروف بأنه رئيس الحكومة وملوؤه هم
كبار الامة وبيوتها المشخصون لها في مجلسه يستشيرهم
ويرجع اليهم في الامر ولذا لما جاء موسى قصد فرعون وهذا
المجلس بالدعوة دون سائر الامة لانهم لو اسلموا له ورأوا
الخير في اتباعه فالامة جميعها لهم تبع وقد تشاور فرعون مع
مجلسه في شأن موسى حيث يقول الله : قال للملاء حوله ان
هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فاذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين
يأتوك بكل سحار عليم (انظر الآية ٣٤ الى ٣٧ من سورة
الشعراء . وفي سورة الاعراف تجد الآية ١٠٨ الى ١١٠ تقول :
قال الملاء من قوم فرعون ان هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم فاذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وأرسل في المدائن
حاشرين يأتوك بكل سحار عليم . فآية اظهرت ان فرعون
عرض الامر علي رجال الشورى لاخذ رأيهم فيه وآية
اظهرت انهم جميعاً تناقشوا فيه وأخذ كل منهم رأي الاخر

من اجله وتأمل قوله : فاذا تأمرون اي ماهورأيكم
 في هذا الامر وهذه طريقة التصويت وأخذ الاراء
 في المجالس الشورية ثم تأمل بعد ذلك : قالوا ارجه واخاه
 اي انهم اجابوا بهذا الرأي بعد المناقشة علي الاجماع وفي
 الاية ٦٣ الي ٦٤ من سورة طه يقول : فتنازعوا امرهم بينهم
 وأسروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم
 من ارضكم بسحرهما ويذهبنا بطريقتكم المثلى فأجروا
 كيدكم ثم اتوا صفاً وقد افلح اليوم من استعمل . فتنازعهم
 الامر بينهم هو عبارة عن اخذهم وردهم فيه وهذا تمثيل
 لحركة المناقشة في الشورى

وأما قوله : وأسروا النجوى فهو يدل على انهم كانوا
 يريدون بهذا الرأي غرضاً يحبون اخفائه عن الشعب وذلك
 انهم هم لا يعتقدون ان موسى ساحر كما قالوا جاء ليخرجهم
 من ارضهم او يذهب بملكهم وانما هم يعرفون ان غرض
 موسى اظهار الحق ونشر الفضيلة والمساواة وتحرير بني
 اسرائيل من الاستعباد وفي ذلك خفض من سطوة فرعون

ومثله وضياع لأبئتهم وكبرياتهم فعظم عليهم ان يسلموا
لموسي فينزولوا عن هذا العتو والجبروت وخافوا ان يفهم الشعب
غرضهم فأسروا هذا الغرض . ومثل هذا العمل كثير معهود
في الدول العاتية ذات الجبروت المحبة للاستعمار والاستعباد
تخفي على شعبها بعض اغراضها خوفاً من ان يطلع عليها الاحرار
منها فيعترضوها او يحملوها على مالا تريد من اتباع العدل
والمساواة والبعد عن الجور والاعتصاب

والغرض ان مصر تاريخها قديم في المدنية وقد قص
القرآن علينا من احكامها الشورية ما رأيت وانظر قوله تعالى
في اهلها قديماً (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كرهم ونعمة كانوا فيها فاكهين) الاية ٢٥ - ٢٧ سورة الدخان
ويا أسفي على مصر فبعد ان كان اهلها مالكين غيرهم
اصبحوا تحت سيطرة من هم دونهم ولا بد ان يجزي الله
تعالى من ظالموها وفاق ظلمهم فينقذها من ايديهم ويذلهم
على يد غيرهم كما اذل الظالمين من قبلهم - سنة الله في الذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً

« في اليمن »

وقد قص القرآن علينا من مدينة العرب في اليمن حكاية بلقيس ملكة سبأ انظر حكاية المهدي لسليمان في الآية ٢٢ ، ٢٣ من سورة النمل تجده يقول (وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم) وقد كان لها مجلس للشورى ترجع اليه في الامور العامة المتعلقة بالملكة انظرها مع المجلس في الآية ٢٩ - ٣٥ من سورة النمل (قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وائتوني مسامحين قالت يا ايها الملا أفتوني في امرى ما كنت قاطعة امرأ حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسل اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون (رأي بلقيس في السياسة)

كانت هذه الملكة كبيرة العقل بعيدة النظر في السياسة

رأت ان جواب سليمان ينبيء عن ارادة فعالة ولا بد ان يكون عنده من الاستعداد الحربي ما ليس عندها فعرضت على رجالها واهل الشوري منها شيئاً من شؤون الملوك الفاتحة وأرتهم ان سليمان لو جاءهم فانه يذلهم ويفعل بهم فعل الدول المتغلبة و عرضت عليهم ارسال الهدية لاختبار الحالة فاستحسنوا رأيها واتفقوا عليه

(سورية ومدنية سليمان)

فاما وصل الرسول بالهدية الى سليمان قال : (أتمدون بمال فما آتاني الله خيراً مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون قال يا أيها الملأ ائكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسامين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه اقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني الأشكر أم اكفر ومن شكر فاتما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي

غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من
الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه
هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصددها ما كانت
تعبد من دون الله أنها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي
الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال إنه
صرح ممرد من قوارير قالت رب أني ظلمت نفسي وأسلمت
مع سليمان لله رب العالمين) انظر الآية ٣٦-٤٥ من سورة النمل
تعبد سليمان قد مثل الشهامة والعفة واطهر انه لم يخاطب القوم
ليأخذ منهم رشوة او يساومهم على شرفه ودينه وبلاده
حتى تكون يدهم العليا ويده السفلي بل اراهم انهم اولي
يهديتهم وان مثاهم من يفرجون بها وان قصده اعلى من
ذلك واشرف وهددهم بأكبر مهدد وهو الجيش الحربي
وقوته وهو الذي عليه معول الدولة وحفظ كيانها وبه دوام
عزها ورهبة اعدائها

ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة وهم صاغرون

لم يقف سليمان عند القول في التهديد بل اخذ في العمل حتى لا يكون التهديد وهماً بالكلام بل حقاً بالفعل فعرض على رجال الامة بعد ان افروا ارجاع الهدية مع ذلك التهديد (قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسامين) اراد ان يتبع القول بالعمل فأخذ في إعداد الجيش للحرب فطلب من الملأ المشاركين له في الرأي من يأتيه بعرش بلقيس وعرشها كناية عن ملكها وقد سبق في حكاية الهدد اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم اي ملك عظيم

(سليمان يطلب خريطة الملك ليضع خطط الحرب عليها) وغرض سليمان من طلب العرش هو طلب خريطة الملك ورسم موقعه الجغرافي ليضع خطط الحرب ويهيئ الجيش الى المداخل والطرق التي يأتي البلاد منها وهذا شأن قواد الحرب في الممالك المنظمة المتقدمة في المدنية وقد كان سليمان هو القائد العام انظر استعراضه للجيش ورفقه بالخيال في قوله تعالى : اذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد فقال اني احببت

حب الخبير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردها علي
فطفق مسحاً بالسوق والاعناق (الاية ٣١ - ٣٣ في سورة ص)
قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك

ولما كان الغرض من الاتيان بالعرش هو الاتيان بصورة
الملك ورسم البلاد كان الاتي به هو الذي عنده علم من الكتابة
والتخطيط أي العالم فمن تقويم البلاد ان ورسم مواقع الارض
والممالك

(من اصول المدنية)

ولا يخفى ان الاصل في المجالس الشورية الناظرة في
شؤون الامة مع الملك ان تكون محتوية على اهل المعرفة
الخبيرين بكل المصالح ولا بد ان يكون فيها كل امر من
الامور مختصون به متقنون له واليه المراجع فيه فلذا ترى
سليمان بعد ان قرر في الملاء مهاجمة المملكة اليمنية طلب رسمها
وموقعها الجغرافي من الخبيرين بهذا الفن ولما قال عفريت
من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه.

لقوي أمين لم يقبل سليمان من هذا الجنى لان المسألة ليست
مسألة قوة حتى تكون من شأن الجن القوي المختص
بحمل الانتقال وزعزعة الثابت من صلب المواد مثلاً وانما
المسألة مسألة علم بمواقع الارض ورسم ما عليها من الممالك
والبلاد والمطوب لها العالم ولذا لما قال الذي عنده علم
من الكتاب انا آتيك به قبل منه القيام بهذا الامر وبالطبع
استحضر سليمان الرسم في الحال لانه فنه ولا يغيب عنه
وهذا معنى آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وطالب الشيء
اذا كان مغرباً به فانه لا يجب ان يغمض عينه حتى يراه
فاما رآه مستقراً عنده تذكر نعم الله عليه بوجود العلماء
المختصين بالفنون وتوفر اسباب الغلبة وسعة الملك والمدنية
وقد اراد سليمان ان يختبر بلقيس في علمها برسم ملكها
اذا حضرت فأمر أن يغيروا معالم الرسم وينكروا لها مواقع
العرش فلما حضرت وعرض عليها رسم عرشها وفيه تغيير
قالت كأنه هو وهذا القول يدل على مكاتها في العلم وقوة
نبايتها ومعرفة ما

وتأمل قول سليمان وأوتينا العلم من قبلها وكنا
 مسلمين تتأكد أن المسألة مسألة العلم وأنهم يمتازون
 عليها بأنهم أوتوه من قبلها وسبقوها إليه وأنهم مسلمون لله
 فهم جامعون بين الدنية وصلاح النفس برضا الله تعالى وهي
 وإن كانت عامة وعندها جميع الأسباب المقيمة للملك فهي
 خلو من الإيمان الذي به صلاح النفس وعليه دوام النظام
 وحسن التوازن في السياسة

ولما اختبرها في المسألة العامة أراد أن يريها قوة الصناعية
 (قيل لها ادخلي الصرح فمارأته حسبته لجة وكشفت
 عن ساقها قال انه صرح ممر من قوارير)

ولما رأت أنها دون سليمان في الرقي العالمي والصناعي
 وأنها محتاجة إلى اتباعه وأنه شريف الغرض يبغى من اتباعها
 آياها مصلحتها وسعادتها قالت رب انى ظلمت نفسي وأسأمت
 مع سليمان لله رب العالمين

الاكتشافات الحديثة في عهد سليمان

هذا ومن يرجع الى قصة سليمان يرى مدنيته قد اوصلته

الى اكتشاف معادن الارض وتسخير الريح للمراسلة والطيران
وتسخير الماء للغوص وغير ذلك مما لم يظهر في اوربا الا في هذا
القرن الاخير انظر قول الله تعالى (ولسليمان الريح
غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر) وقوله
(فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين
كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا
فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا انزلى وحسن
ماآب) الاية ١٢ ، ١٣ ، من سورة سبأ والآية ٣٦ الى ٤٠ من
سورة ص

لو بقينا على سنة الاجداد في الاستقلال التام
هذا وان القرآن يقص علينا مثل هذا القصص ليرينا
مقدار عنايته بشؤون العمران ويذكرنا بمجد سلفنا الشريكين
وما كانوا فيه من الاستقلال التام ويفهمنا اننا لو بقينا مستقائين
على سنة آباءنا وأجدادنا لوصلنا الآن الى اعظم مما وصل اليه
الغرييون بحسب سنة الكون وتطورات الاجتماع

مساكين اهل الشرق باتوا بظلمة

ومن شرقهم بانت الى الامم الشمس
 واذا كان اخر ما وصل اليه الغربيون الآن من المدنية
 والرقى هو مبدؤنا وأول ما عمل اجدادنا وأقرته شريعتنا
 فكيف تكرون غايتنا لو عملنا على ذلك المبدأ واتبعنا هذه
 الشريعة واتفقنا طمع الدول فينا ومنعناهم من نشر عاداتهم
 بيننا واحتلال جيوشهم لارضنا

حالنا قبل الاحتلال وبمده

وقد كنا الى ما قبل الاحتلال جارين على سنة الترقى
 وكل يوم نرانا متقدمين الى الامام راجع ترميخنا وانظر
 ما كان عندنا من الاساطيل البحرية والسفن التجارية ودور
 الصناعة والعلم — اين التعليم الجبري اين معامل الذخيرة
 وآلات الحرب اين معامل الزجاج والجوخ وأنواع النسيج
 اين معامل الصباغة وبياض المنسوجات اين مناشى والساعات عدد
 والطباعة وأنواع الورق اين مدارس الالسن والموسيقى
 والولادة والصيدلة اين مدارس المعادن وكيفية استخراجها

اين مدارس البحارة والسياسيين اين الارساليات الملمية
 مع المختصين الفنيين اين الشركات الوطنية في الاقتصاد
 اين الجمعيات التي تكتشف الاكتشافات وتبحث في ترقية
 كل فن اين الجيش الذي ارهب اوروبا وأخضع اليونان
 واستولى على جزيرة مورزا وغيرها من جزائر البحر الابيض
 المتوسط اين ساطتنا في التشريع والتنفيذ

كل هذا كان عندنا قبل الا-تلال والاحتلال هو الذي
 اوقفنا وصدنا عن السير في هذا الرقي ويا ليت الاحتلال اكتفى
 بان يوقفنا عن الرقي والسير الى الامام بل اخذ يردنا الى الوراء
 وينزع ما كان عندنا من الاعمال السابقة والمدنية الفاخرة
 وعرضه يقضى على البقية الباقية من مقومات الامة
 ومشخصاتها كلغتها ودينها ومعرفتها وعاداتها وخلقها وزيتها
 حتى يخرجها من قوميتها ويدمجها في قوميتها ولغتها وعادته
 الى غير هذا مما نرى انفسنا عليه بعد الاحتلال

طعن الاحتلال في كفاءتنا

كل هذا عمله الاحتلال ثم يطعن فينا باننا غير كفاء

لحم انفسنا وادارة شؤوننا ويدعي ان مصلحتنا في بقائه عندنا
 وقبضه على زمام حياتنا والله يعلم ان الاحتلال شر علينا وما
 اصبنا بمصيبة اكبر من مصيبتنا به ووقوعنا تحت سلطته
 الافراد العاملون ونفوسهم الالية

ولولا ان رحمة الله تعالى قضت بان يكون في الامة
 افراد عاملون على عزتها نفوسهم مملوءة بالايمان قد كونت
 على العزة وأشربت حب الحرية تنفر من الذل نفور الآنس
 من الوحش الكاسر وتأبى ان تضام او تخضع لغير خالقها
 لولا ان هؤلاء الافراد اصحاب هذه النفوس موجودون
 في الامة يذبهونها على الدوام ويتقدمونها في الاعمال الواجبة
 لها ويفتونها في كل يوم الى حقها المغتصب واستقلالها
 الضائع وثمراتها المأكولة ومهما أوذوا في سبيلها فانهم لا يرجعون
 عن العمل في مصلحتها والدعوة الى تحريرها

لولا هؤلاء المجاهدون في كل زمان يهوشون على
 الاحتلال ويظهرون معايبه ويصدون تياره بما يستطيعون من
 قوة لسان او قلم او غيره لماتت الامة تحت ارجل الاحتلال

ولراحت ضحية قسوته وطعمه

فضل الله بإيجاد العاملين كبير

ألا ان فضل الله تعالى على الامة بهؤلاء الافراد كبير

ولعلها تعرف هذا الفضل للالة فتطيعه وتمسك برجالها

العاملين وتصغى لقولهم وتمتدى بعملهم ولا ترجع عن

الاجماع على رأيهم ولا تسمع اى وشاية فيهم

العدو يفرق بين الامة ورجالها العاملين

ان العدو لم ير عقبة في طريقه الا الرجال العاملين في

الامة ماداموا موجودين امامه يترقبون مكايده ويظهرون

مكره وخداعه فهو على الدوام يفرق بين هؤلاء وأمتهم

وهو يبذل كل شىء يستطيعه في سبيل هذا التفريق لانه

يراه احسن عمل يفوز به في محاربة العاملين الذين لا يخدعهم

مكر ولا يرضيهم مال ولا يبيعون شرفهم وغايتهم الادبية

بشىء من حطام الدنيا والملك المذل

الجبناء يذلون انفسهم

ان الجبناء من الامة يذلون انفسهم بمد ايديهم الى عدوهم

ومعاونته على امتهم ولا يفهمون ان العدو يسخرهم وكلما
تسخروا له احتقرهم في نظره ولولا مصاحته في بعدم عن
امتهم وامدادهم في شهوتهم لما رضيتهم في عمله لان من يخون
امته اقرش يأخذه او شهوة يتمتع بها متاعاً فليلاً لا يكون
اميناً لغيرها الا بمقدار ما يأخذ من المال او ينال من الشهوة
الخبائن لامته خائن لنفسه

ومن يخون امته فهو خائن لنفسه لانه جزء منها وفي
ضعفها ضعفه وفي اذلالها اذلاله

من لا خير فيه لنفسه فلا خير فيه لاحد

واذا كان المرء لا خير فيه لنفسه فبالاولى يكون لا خير فيه
لاحد والعدو يدرف ذلك ولا يغفل عنه ولكن الجبناء منا هم
الجاهلون الغافلون قلوبهم يتبرون ولا يعيشون كالانعام
والانعام خير منهم لأنها تنفعنا بعمها ولا تنكر فضل ديارها
وخير أهلها

العدو يعطيكم من مالكم ويستعين عليكم بأفسدكم
فيا أيها المفتونون بمال العدو إن العدو يعطيكم من مالكم الذي

استشيره بتسخيركم وحصل عليه من عمل ايديكم فكيف
تفترون الى هذه الدرجة وكيف يصل امركم الى ان العدو
يكريكم بنالكم علي ذل انفسكم ويسخركم في العمل على
إضعافكم وتأخركم ويشقيكم ليسعد ويفعلكم ليفتم ولو كنتم
تجهلون انه عدوكم وان عزه في ذلكم لهان امركم وخف
شركم ولكن بالاحسرة تخرجون علينا مع علمكم بان هذا
الخروج يضر بنا وبكم فأنتم قد ضللتكم علي علم وعسى ان
تعتبروا وترجعوا فتعقلوا نفوسكم عن شهواتها وترجعوها
عن غيرها وتعملوا في صفوف الماملين لامتكم او بالاقبل
لا تكوا ضدا ولا تقفوا في الطريق عقبه او توجدوا
المشاغبات والموانع او لاتهمزوا ولا تلمزوا او غير ذلك مما
تعرفونه من انفسكم والله تعالى يتوب عليكم ان تبتكم
والامة يفرحها ان تبروا بها وان ترى نعمتها عليكم مشكورة
مكم ويحزنها عقوبكم اياها وانفصالكم منها وخروجكم
عليها ولها امل فيكم حيث ارضتكم لبها وربتكم على
نعمتها وخيرها ولا تزال تنتظر منكم ما ربتكم لاجله وهياتكم

لعمركم فكونوا كراماً تعرفون قدر انفسكم وتحفظون
 ودأمتكم ولا تكونوا لئاماً تناسون الروابط التي بينكم
 وبينها وتذكرون فضلها وتصيرون حرباً عليها وربما ترقى من
 غيركم وتسعد من بعدكم فتخسرون انفسكم ولا تجدون
 من ينصركم قال تعالى (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن
 الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم

وقال في ضرورة الاتحاد وانه قوة لا يستهان بها وان

التنازع داعية الفشل

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا (الاية ١٠٢

من سورة آل عمران)

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واعبروا ان الله

مع الصابرين (الاية ٤٧ من سورة الانفال)

ان الدول الطامعة على الدوام تعمل في التفريق بين

افراد الشعب المطموع فيه لانها ترى اتحادهم خطراً عليها

اذ باتحادهم ينضم بعضهم الى بعض فيكونون كتلة واحدة

فيصعب ابتلاعهم ويقف العدو حائراً امامهم وقد جاء في المثل

انما يأكل الذئب من الغنم القاصية اي البعيدة عن
 اخواتها فيبدمدها عنهم وتفرقها منهم تصير ضعيفة يسهل
 أكلها والاعتداء عليها وأما بوجودها معهم واتصالها بهم
 فتكون لها قوة الجميع تمنعها من تسلط العدو هكذا أفراد
 الشعب اذا كانوا متحدين فانه يكون اكل منهم قوة الجميع
 وهما أوتي المدد من قوة فلا يمكنه ان يقاوم قوة هذا
 الاتحاد في الشعب ولننظر ما كان من وقوف المحتلين
 حيارى امامنا حينما وحدنا الرأي على رد حمايتهم وأيننا بالاجماع
 قبول شيء من سلطتهم وقد عرفنا بالاختبار والواقع من
 منن الاجتماع ان الطامعين من دول الاستعمار لم يصلوا الى
 أغراضهم من الشعوب التي استعبدوها الا بعد ان اوجدوا
 التنازع فيها وحلوا قوة الاتحاد منها وهكذا لم يتنازع شعب
 الا كانت عاقبة تنازعه الفشل فيما يريد ولذلك امرنا الله تعالى
 بان نتحد فنسد باب التنازع ولا نفتحه ابداً حتى نبقي حافظين
 لقوتنا ولا نقشل في قضتنا

الاتحاد لا يكون الا باتحاد الاخلاق والغاية

ولما كانت قوة الاتحاد لا تكون الا بتوحيد الغرض
 كان لابد لنا من التخلق بأخلاق الله والا تفاسق على العمل
 بما أمر لتكون اخلاقنا جميعاً متوافقة وأرواحنا متعارفة
 متآلفة ومتى اتفقنا في الاخلاق توحدت غايتنا وقوي عملنا
 وأما لو اختلفنا في الاخلاق فأنا نختلف في الغاية والعمل ومن
 أجل هذا نجد افراداً في الأمة ضدها يوالون عدوها ويعملون
 معه علي تثبيت قدمه في ارضها ودوام سلطته عليها

السبب في خروج بعض الافراد علي امتهم

وما خرج هؤلاء الافراد علي امتهم الا لكونهم لم
 يتخلقوا بأخلاقها ولم يتكروا علي روحها فصارت غايتهم
 غير غايتها وحياتهم دون حياتها

اختيار الريح للتعبير عن قوة الاتحاد

ولما كانت قوة الاتحاد لاتعادلها قوة سماها الله تعالى

ريحا حيث قال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فان

المقصود من قوله (تذهب ريحكم) تذهب قوتكم التي اوجدها

الاتحاد وذلك لان الريح اعظم قوة في الكون تهد الجبال
 الروامى وتقلع الاشجار الثابتة وتزلزل القصور المشيدة ولم
 تر قوة امامنا مثل قوة الريح تذل امامها كل قوة وقد كان
 ها الشأن العظيم في اهلاك الدول العاتية قديماً وحديثاً وفيها
 يقول الله تعالى (ارسلنا عليهم الريح العقيم ماتدر من شىء
 أتت عليه الا جعلته كالريم) وسماها العقيم لانها لا تترك
 وراءها شيئاً يتخلف عن الهلاك كالرء العقيم الذي لا يترك
 وراءه نسلا

وكما ان الريح اعظم قوة في مقاومة الاعداء وزلزلتهم
 واهلاكهم فانها اعظم قوة في جلب الخير حيث تسوق الماء
 وتحمل الطائر وتلقيح الزرع وتوصل الكلام وغير هذا من
 الخير الذي يتوقف وجوده عليها وحسبنا منها انه لولاها
 ماتنفس حي ولما جرى دم في جسم انسان أو حيوان
 لهذا كله اختار الله تعالى لفظ الريح في التعبير عن
 قوة الاتحاد فكأنه يقول انكم لا تستطيعون ان تقهروا عدواً
 او تجلبوا لانفسكم خيراً الا اذا كنتم متحدين حيث تكون

لكم قوة كلية كالريح لا تستطيع أي قوة ان تصدها عن غايتها
أو تحولها عن مجراها

موعظة

فيا أيها الغافلون عن الدين تأملوا ما فيه من حياتكم الدنيوية
ورقيكم السياسي

ويا أيها المصابون بالتنازع كفوا عن التنازع الذي افسد
ذات بينكم وقطع الروابط التي تربطكم ببعضكم كفوا
عن التنازع الذي ادى الى كثرة القتل فيكم وممكن العدو
منكم كفوا عن التنازع الذي شغلكم بالكيد لا تفسككم
وأبعدكم عن مزاحمة الاجنبي في بلادكم

يا ناس تعقلوا وتفكروا وانظروا ماذا جنيتم من التنازع
صرفتم ذكاءكم في ضرر انفسكم وأضعتم اوقاتكم في حرج
صدوركم وقصرتم اعمالكم على ان كلا منكم يقطع موارد
الرزق عن اخيه ويثبت العداوة والضعفينة بين اهله وأبيه
وصاحبته وبنيه - لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه

وبلهيه فلا يبحث في الخطر المحقق ببلده ولا يشعر بسوس
الاستعمار الذي ينخر فيه

ياناس كفي ما حل بكم من تنازع بعضكم مع بعض
فأموالكم يشتغل بها غيركم فهو يربح ويكسب الثقة منكم
وانتم تخسرون ثم لا يثق بعضكم ببعض

ياناس من هو صاحب المصارف المالية (والبنوك)
في بلادكم من هو صاحب الامتياز في منابع الغاز التي
في ارضكم من المالك لاكثر الارض والعقارات من
المؤسس لشركة الماء والنور والترام وغيرها من الشركات
من الفائح لهذه المصانع والفابريقات من في يده التجارة
والحاصلات من يدير شؤونكم من المتولي امركم من
المهيمن على حكومتكم من القابض على زمام حياتكم اليس
ذلك كله للاجنبي الذي وجد الفرصة سانحة له في تنازعكم
فزاحم وجاهد حتى وضع يده على ارضكم وتمكن من القبض
على زمام الاقتصاد والسياسة وانتم عنه غافلون وبتنازعكم
مع بعضكم له مساعدون ومعاونون ألا فاعتبروا يا أولي

الابصار ولا تفتحوا بعد ذلك للتنازع باباً ولا تبغوا عن
الاتحاد حولاً واصبروا ان الله مع الصابرين

الصبر على الاتحاد والدفاع عن الوطن

ولما كان العمل على الاتحاد وبذل الجهد في التوفيق بين

افراد الشعب وطوائفه المختلفة يحتاج الى الصبر قال الله

تعالى (واصبروا)

ومن المعلوم ان الفتن التي يوجد لها العدو بيننا كثيرة

ويصعب تحمّلها فصبرنا على الاتحاد امامها ضروري

والواجب ان يكون كل ما يلقى به العدو من الفتن لتفريقنا

داعياً الى قوة اتحادنا وشدة تماسكنا وكما عمل علي تفريق

بعضنا من بعض ليقربنا اليه ويرضينا عن احتلاله زادنا نفورا

منه وقوى صلة بعضنا ببعض حتى نكدون بعون الله تعالى

امامه قوة وتكون قوتنا ريحاً لا يردنا عن قصدنا قوة

سلاحه ولا كثرة عدده ولا لين قوله ولا سحر خداعه

وتعريفه

وانا لضابرون على اتحادنا وصابرون على ما يعمله الخصم

فينا حتى نكسب بحول الله تعالى قضيتنا وننال غايتنا : ان
الله مع الصابرين : والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون

(وقال في الهجرة الى البلاد الحرة)

ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين فى الارض قالوا لم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فأوائك . أو اثم جهنم وساءت مصيراً الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلاً فأوائك عسى الله ان يعفو عنهم وكان
الله عفواً غفوراً . ومن يهاجر فى سبيل الله يحد فى الارض
مراتم كثيراً وسعةً . ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله
ورسوله ثم يدرکه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله
غفوراً رحيماً (الايه ٩٦ الى ٩٩ من سورة النساء)

من يتأمل فى هذه الايات يرى حرص القرآن على
الاستقلال التام ويعلم مقدار تنفيره من الذل والسكن تحت
حكم المغتصب وقد سبق انه اوجب على الناس ان يتدبوا الفطرة

ويعيشوا احراراً مستقلين بأمرهم كله فاذا هم غلبوا على
أمرهم فليبدلوا جهنم في دفع من غلبهم ولا يسكتوا على
الظلم ولا يرضوا بالضميم ولا يمتروا اذلاء لغير الله تعالى فإن لم
يتسع لهم المجال للعمل على الاستقلال في بلادهم فعليهم ان
يهاجروا الى بلاد حرة يمكنهم فيها ان يقولوا ويفعلوا
ما يشاءون مما يجدونه نافعاً لتحريرهم ومؤدياً الى احراج
المغتصب من ديارهم

وتأمل كيف ان القرآن يهدد الذين يظلمون انفسهم
الذين يموتون وهم راضون بالذل خاضعون لحكم العدو يهددهم
القرآن بأن ما واهم ومسكنهم جهنم في الآخرة لانهم رضوا
بأن تكون ديار الذل مسكنهم في الدنيا وقد ركنوا الى الذين
ظلموا وهم يسمعون الله تعالى يقول (ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسككم النار ووالكم من دون الله من اولى ايماء ثم لا تنصرون
(شأن الله في التشنيع على العذاب)

ومن شأن الله تعالى انه بعد ان يبين للظالمين العذاب
الذي يستحقونه يشنع على هذا العذاب كقوله في جهنم (وساءت

مصيراً) ليشدد في التنفير منها ويحمل الظالمين على ترك
الظلم الذي يوصلهم اليها ويوقعهم فيها

لا عذر لمن لا يهاجر للحرية

الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون

حيلة ولا يهتدون سبيلاً

فتأمل كيف ان الله لم يسمح في التأخر عن الهجرة الا للذين

لا يستطيعون حيلة يدبرونها ولا يهتدون طريقاً يذهبون فيه

أي الذين يعملون على الدوام للهجرة ولكنهم يعجزون عن

التمكن منها من جهة التفكير والتدبير ومن جهة المشي والعمل

وتأمل مع ذلك كيف كان عفو الله عن هؤلاء مقرراً بالرجاء

المستفاد من قوله (عسى الله ان يعفو عنهم) يعني ان عفو

الله لا يكون للمقصرين في العمل لحرقتهم واستقلالهم الراضين

بضياع مجدهم وعزهم ولكن عفو الله يكون للمجدين في طلب

العلا النافرين من الذل الذين لا يرضون الا بما فطروا عليه

من الحرية والاستقلال

الضاغط علي الحرية يمنع المهاجرين لها
والضاغط علي الحرية يجب ان يبقى الناس تحت حكمه
راضين باستبداده ويفضبه تحررهم في سبيل تحريرهم فهو
يمنعهم من الهجرة خوف ان يصلوا الى البلاد الحرة ويظهروه
فيها بمظهره الذي لا يجب ان يراه الاحرار به وخوف ان
يعملوا اعمالاً تجعلهم يتغلبون عليه وينالون اغراضهم منه
مساعدة الله للمهاجرين

الا ان الله تعالى في كل وقت مساعدة لمباده بها يقيم
حجته عليهم ويرى الظالمين ان ارادته قبل ارادتهم وقدرته فوق
قدرتهم فيدبر للمجدين في طلب الاستقلال سبيل الهجرة
حتى يهاجروا بالرغم من العراقيل التي توضع لهم ويكون في
هجرتهم منافع لبلادهم حيث يجدون المكان الفسيح والظروف
المساعدة فيكتبون والصحف مستعدة للنشر ثم يفكرون
ويعملون والمجال امامهم واسع للتفكير والعدل فلا رقيب
يقيدهم ولا سلطة تضيق الخناق عليهم وقضلاً عن هذا وهذا
يجدون احراراً كثيرين يعاونونهم ويكونون قوة معهم

وذلك معنى قوله تعالى (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مرانما كثيراً وسعة) ومعنى مرانما طريقاً لا رغام
العدو وحمله على أداء المطلوب منه

الهجرة للاستقلال هجرة في سبيل الله

ان اعظم سبيل لله يهاجر فيه الناس هو استقلالهم التام
الذي به تملو كلمة الله وتقام شعائره وتظهر او امره ويتجلى
فضله ويعم ذكره وشكره

(عناية الله بالمهاجرين)

ولما كانت عناية الله كبيرة بالمهاجرين في سبيله جعل
اجرهم عليه ثابتاً بمجرد خروجهم من بيوتهم فان ماتوا فانهم
يحدون عند الله حياتاً ابقى ورضواناً اكبر وان موتاً يكون
فيه رضوان الله مضموناً لموت شريف قال تعالى (والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً
حسناً وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه
وان الله لعليم حلیم) الاية ٥٦ ، ٥٧ في سورة الحج
(الموت في الحق حياة والحياة في الذل موت)

ولو تمثل الجبناء المحجمون عن الهجرة والمبتعدون من الاعمال ذات القيمة خوف الموت لو تمثلوا حالهم وعلموا انهم لا بد ان يموتوا وان الناس جميعهم محكوم عليهم بالاعدام واكل واحد يوم للتنفيذ لا مفر منه والله تعالى يقول « كل نفس ذائقة الموت » ويقول (قل متاع الدنيا قليل) ويقول « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » ويقول « كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » ويقول (ايها تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) ويقول (قل ان الموت الذي تقرون منه فانه ملائكتكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) لو علم الجبناء ذلك لا قدموا على الهجرة وغيرها من الاعمال الهامة المشروعة في سبيل الحق غير خائفين من الموت لانهم سيموتون على اي حال وقد سبق ان الله حكم عليهم ولم يبق على التنفيذ الا مجيء الاجل والله تعالى يقول (لكل اجل كتاب) ويقول (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجالهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

خير للمرء ان يموت في طريق الحق

واذا كان لا بد من الموت فخير للمرء ان يموت في طريق الحق لأنه ان لم يكسب الحياة الصحيحة في الدنيا فكسبها في الآخرة فيكون فائزاً على كل حال فان عاش بعد بذل الجهد في الدنيا فانه يعيش حراً عزيزاً وان مات فانه يموت شريفاً راضياً عن الله والله راض عنه

تربص الأعداء

وقد خاطب الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام لما هاجر طلباً للحرية وكان الأعداء في بلاده يتربصون به خاطبه سبحانه بقوله (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا لنا معكم متربصون) الآية ٥٢ من سورة براءة أي قل لهم هل تنتظرون لنا من دفاعنا عن أنفسنا وبلادنا الا واحدة من اثنتين فيها كل الحسن والخير فلما ان نظفر بكم ومنتصر عليكم فنحيا الحياة الطيبة في الدنيا حيث نكون احراراً في ديننا آمنين في اوطاننا مستقلين في جميع

أمورنا وإما إن نمرت في سبيل ذلك فنحيا عند الله تعالى في الآخرة حيث نكون ممتعين بجنته ورضوانه وكلتا الخالتين أحسن ما يكون للإنسان وأعلى ما ينتظره العقلاء العاملون (الوفد المصري من المهاجرين)

إن الوفد المصري من المهاجرين الذين رأوا أنفسهم أذلاء تحت سلطة الاحتلال فهاجروا إلى بلاد الحرية ليعملوا على الخروج من هذا الظل وقد رأينا ما أتاه الاحتلال من ضروب القسوة لمنهم من الهجرة

ولما كان الله تعالى يريد أن يتمم للوفد هجرته كي ينال حرته وقع ما وقع من قيام الأمة واجتماعها على الاحتجاج العملي الذي لم يكن في الحسبان وكان آية من آيات المدينة إن هذا الوفد مرضي عنه من جميع الأمة التي وكلته عنها في شرح قضيتها والمطالبة باستقلالها التام فالثبت أن انفك عقابله ووصل إلى تلك الديار التي قصدها لحضور مؤتمر الصلح فيها (منع الوفد من حضور المؤتمر)

وإن كان المؤتمر قد سدوا أبواب المؤتمر في وجهه ومعنوه

من الائتجار معهم فان ذلك لم يمنعهم من الاتصال بالاحرار
الذين ساءت ذمته في مهمته وأنكروا على المؤتمر ما فعله مع هذا
الوفد الكريم وسيظهر الله من الفوز والنصر مصداق
قوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤناهم في
الدنيا حسنة ولا أجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون (الآية ٤١ ، ٤٢ في سورة النحل
(الشيء من معدنه لا يستغرب)

ومن ينظر في أصل رجال المؤتمر ويعرف غرضهم من الائتجار
فلا يستغرب ما فعلوه مع المصريين ومثلهم وذلك ان رجال
المؤتمر هم الرجال المتحالفون على استعباد الشعوب العائشون
من استعمار البلاد الناشئون في الطمع والجشع فكيف نستغرب
من امثال هؤلاء وهم ما نصبوا مؤتمرهم الا ليصلوا الى غرضهم
الاستعماري وما جاءوا (بويلسون وشروطه) الا ليخدعوا
العالم ويخدروا أعصاب الجيوش المحاربة أمامهم ويوقفوا تيار
القوة الجارفة عليهم وقد أظهرت قرارات المؤتمر ما كانوا يخفون
ومهما يكن عند امرىء من خبايعة وان خالها تخفي على الناس تعلم

(قيامة الشعوب على الدول المستعمرة)

ولقد كانت قرارات المؤتمر سبباً في قيامة الشعوب اذ ان الشعوب
 قدمت سنين كثيرة تنن تحت اثقال الاستعباد وهي سارحة
 في الأمانى التي يلقيها المتغلبون حتى اذ جاءت (شروط وياسون)
 فرحت بها وحسبت انها آخر الامانى ولا بد من تنفيذها حيث
 اجتمعت عاينها الدول وماهى الايام دار فيها الحديث بين المؤتمرين
 الا وانتهى الاثمار بصد الشروط الويلسونية وظهرت قرارات
 المؤتمر بتثبيت الحماية ووجوب الوصاية وتشديد الاغلال على
 تلك الشعوب المستجيرة فكانت هذه القرارات صدمة كبيرة
 صدمت الشعوب ففتحت عيونهم وضيقت ما كان عندهم من
 الامانى وحققت لهم لعب الدول ومكرها وأرتهم بعين اليقين
 ان كل ما يعطيه القوي للضعفاء من الضمانات والعهود ليس الا
 الفاظاً للتغريب بهم والضحك عليهم (يمدهم ويمنيهم وما يمدهم
 الشيطان الا غرورا) فقامت لذلك الشعوب متحدة وقد
 وقف امام اتحادها دول الاستعمار حيارى وذلك قدر من الاقدار
 التي جعلها الله اعلاء لشأن الحرية ومحبيها وخفض الظلم واهله

(المؤتمر في القرآن)

واثمروا ايديكم بمعروف (الآيه ٦ من سورة الطلاق
 جاء القرآن يدعو الى الاثمار في المصالح المشتركة ويحض
 المؤتمرين على ان ياتمروا بمعروف اي لا ياتمروا بمنكر تنكره
 الفطرة والطبيعة او القانون والشريعة بل ياتمروا بما هو معروف
 في الشرائع الالهية والطبائع السليمة كي يحافظوا على المصالح
 المشتركة والنظام الجامع ولا يكون للشهوة والهوى سلطان
 على نفوسهم فهذا مبدأ انقرآن في المؤتمرات قبل ثلاثة عشر
 قرناً فأين هو من مؤتمرات دول (القرن العشرين) التي
 زعمت انها ربة المدنية ومن ذا الذي يقول ان المدنية تقضي
 على حرية الضعيف وتغتصب حق الاعزل من السلاح او من
 ذا الذي يقول ان الاصلاح يؤدي الى ضياع العدل وفقد الرحمة
 * مدينة القرآن عدل ورحمة *

فوالله ما مدينة الا مدينة القرآن المبينة على العدل والرحمة
 ولا اصلاح الا اصلاحه المعتمد على التوفيق بين المصالح المشتركة
 وعدم الاخلال بالسنن والانظمة العامة

مدنية دول الاستعمار جور وفسوة

واما مدنية دول الاستعمار واصلاحها المبنيان على الطمع والقسوة
 المعتمدان على حب الذات والاختصاص بالمنافع فليس بمدنية
 ولا اصلاح فبأيتها الدول ضعي لنفسك ما تشائين من
 الالقاب فما عهدناك في اعمالك تحققتين معنى افظ من الالفاظ
 التي تتصفين بها بل عهدناك تعملين ضدها وتأتين بغير المعروف
 منها وهذه سياستك التي تبشرك بالزوال وتعلمك اي منقلب
 تنقلبين

عصبة الامم في القرآن

وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
 احدهما الى الاخرى قتلتها التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان
 فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين
 (الآية ٩ من سورة الحجرات) هذا هو مبدأ عصبة الامم
 الذي اختببط فيه دول الغرب وزعمت انها ابتدعتة وابتكرته
 والحال انها لم يمكنها ان تقوم به الى الآن وما اظن انها يمكنها
 ان تقوم به في المستقبل لان النفوس التي تختلف في اغراضها

وتبني كل اعمالها على مصلحتها الخاصة بها مضحية كل مصلحة عامة في سبيلها النفوس التي هذا شأنها لا يمكن ان تأتي عملاً ينفع الناس جميعاً ويقرر ذلك ما تراهم من اعمال الناس في المجتمع

﴿ ما يجب أن تكون عليه عصبية الامم ﴾

ولا بد ان تكون عصبية الامم ذات نفوس مهيذبة قد تربت على حب العدل والانصاف حتي يمكنها أن تصلح بين الناس وتحكم فيهم بالعدل فلا يكون لها هوى تتبعه ولا شهوة تعمل لها وهل هناك نفوس بهذه العفة الا اذا كانت متدينة بالشرائع الالهية التي تجرد النفوس من كل غاية غير غاية الحق ثم تكونها على الفضيلة وتمرفها بمعني الانسانية وتجعل هواها تابعاً للمصلحة العامة وهل ننتظر ذلك من الدول التي قد عاشت في الاستعمار وتربت على الاستئثار بالمنافع واصبحت ترى التمسك بالفضيلة مخالفاً لمصلحتها وقاضياً على حياتها

﴿ لو تمسكت الدول بالدين ﴾

ولو تمسكت الدول بالدين لآحكت السياسة وعاشت مطمئنة واقفة عند الحدود مؤيدة للشعوب في حريتها ومعرفة الارض

بتجارتها وصناعتها وزراعتها ولكنها نبذت الدين وراء ظهرها
ورضيت ان تعيش من كد غيرها وتأكل غصباً وتحيا بسلب
الحقوق ونشر الاباطيل وتلك جرائم قد اوجدتها تلك الدول
في المجتمع ولا تغفر الا بمحوها

✽ حكمة القرآن في تكرير الاصلاح بالعدل والاقساط ✽
والحكمة في ان القرآن يمد ان يأمر عصابة الامم
بالاصلاح بين المقتلين وبعد ان يأمرهم بقتال الطائفة الباغية
يقول لهم (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا) يعني
ان المقصود هو الاصلاح وما أمرهم بقتال الطائفة الباغية الا
ولأرجاعها عن بغيتها فان رجعت فقد حصل المقصود من قتالها
ولم يبق بعد الا الاصلاح بينهما وبين اختها

ولما كان بني الطائفة وخروجها على عصابة الامم داعياً لأن
يجعل في نفس المصيبة شيئاً وربما يكون ذلك الشيء من الدواعي
التي تجعل المصيبة يميلون عن العدل ويجورون على الطائفة
التي كانت باغية لما كان ذلك ربما يكون كرر القرآن قوله
فأصلحوا بينهما وقيد الاصلاح بالعدل وأكد بالاقساط وهو

الوزن بالنقسط ميزان الانصاف حتى لا يبقى في نفس الحاكمين
شيء من جهة المخائفة التي رجعت عن البغي وكأنه يقول انكم
لم تقاتلوها الا لاقامة العدل فلا يصح ان تظلموها انتصاراً
لانفسكم حيث خرجت عليكم وحملتكم على المقاتلة بل يجب
ان تجردوا انفسكم من شخصيتها وتجاهلوا الاصلاح مبداءكم
لايحولكم عنه شيء، وكل من يخرج عليكم متي رجع اليكم
فعدوه كأنه لم يخرج وما له عند غيره فردوه اليه وما عنده لغيره
(فخذوه منه وأقسطوا ان الله يحب المقسطين

فانظر تدقيق القرآن في الاصلاح والعدل بين الناس فهنا لو
اتبع الناس القرآن يمكن ان تختل سياستهم او تعارض مصالحتهم
وقال في ان الناس احرار بالفطرة مخلوقون على المساواة
يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير
(الآية ١٣ من سورة الحجرات)

غريب والله حال الناس يقول الله لهم انا خلقناكم من اصل
وجنس واحد وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا وتكونوا اخوة

متضامين متعاونين على اسباب الحياة وعمران الارض ثم يقول لهم ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي عرفهم ان التسابق في الحياة يجب ان يكون بالفضيلة واخذ الاسباب الواقية من الضرر يقول لهم هذا وهذا وهم عنه معرضون حيث يتعالى كل منهم على الاخر ويتكبر ويتجبر فلا يبحث في خلقه ولا ينظر لأصله ولا يتعرف الى اخيه وبدل ان يكون تشعبهم وتفرعهم داعياً الى تعارفهم وتعاونهم أصبح داعياً الى تنافرهم وتخاذلهم بل أصبح الناس كلما كانوا اقرب في النسب والمصاهرة كانوا اشد عداوة فمكسوا الفطرة ومشوا ضد انفسهم وشريعتهم (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) والاغرب من ذلك انهم يتفاضلون بغير فضيلة ويرى بعضهم انه سيد وغيره عبد له من غير اصل

✽ ما يراه الغرييون ✽

يرى الغرييون لأنفسهم السيادة وللشركيين العبودية ويبنون ذلك على انهم ناس تقدموا في العمران فاستحقوا ان يسودوا على الشرقيين المتأخرين عنهم في هذا العمران ولو انصف الغرييون

علموا انهم ان تقدمونا الان فيما يقولون فقد تقدمناهم فيه
من قبل والله يقول (وتلك الايام نداولها بين الناس)
ولو انصفوا لعلموا ان تقدمهم يوجب عليهم ان يأخذوا
بيد المتأخرين ويجعلوهم في صفهم ويحبوا لاخوانهم ما يحبون
لانفسهم ولو انصفوا لعلموا انهم مهيأ تقدموا وتأخرنا
فلا يجوز لهم ان يستعبدونا او يفتصبوا بلادنا لان الرقي
الطاريء عليهم لا يكون سبباً في ضياع الحق الثابت لنا

الراقي الصحيح والحر الصحيح

ان الراقى الصحيح هو من يعمل على رقيه في نفسه
ويسعى في رقي غيره والحر الصحيح من يثبت الحرية
لنفسه ويعمل على نشرها بين الناس اجمعين وذلك لان من
شأن النفوس انها تحب بالفطرة من يشاكلها فتراها مياالة
الي ان تجعل غيرها مثالا وان كان نفوس الاستعماريين غلب
عليها الطمع وحب الذات حتى اصبحت كل دولة منهم لا ترى
الخير لغيرها ولا تحب ان يستعمر الارض سواها وهذا امر
« ٥٥ »

خارج عن حدود الفطرة مخالف لسنن الله في الحق ومهما تقدمت به فلا يسمى تقدماً ولا يصح لها ان تفتخر علينا واذا ارادت ان تفتخر حقيقة فلتفتخر بالفضيلة التي تعليها في نظر الخلق والخالق وتحجب فيها جميع من يراها وذلك بانها تعلم ان غيرها حر بالفطرة مثلها فلم تخاق خلقاً غير خلقه ولم يكن لها اصل فوق اصله ثم تعلم انها مهارقت في الامور المادية كالصناعة والتجارة فلا يغنيها هذا الرقي عن الامور الالادية كالعدل والرحمة وكل صفات الفضيلة التي هي ميزان السياسة واساس العمران

الا فليحي الدين الجامع بين السياسة والفضيلة وليحي العالمون به حتى ينتظم الاجتماع ويعمل الناس لخير مصيرهم

وقال في العقود والمعاهدات

يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود (اول سورة المائدة)
والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء
شهيداً (الاية ٣٣ من سورة النساء)

فإن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن
 الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون
 وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد
 توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفلون
 ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً
 تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم إن تكون أمة هي أربى من
 أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
 تختلفون ولو شاء الله لجمع لكم أمة واحدة ولكن يضل
 من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون
 ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتنزل قدم بعد ثبوتها
 وتذوقوا السوء بما صددتم عن صبيل الله ولكم عذاب عظيم
 ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً إن ما عند الله هو خير لكم
 إن كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين
 الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا
 من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم
 أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (الآية ٩٠ - ٩٧ فى النحل

الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين

الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين (الاية ٤ و ٧ من براءة الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً (الاية ٩٠ من النساء) ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لآلئهم ان الله يعلمهم

وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون
وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع
العليم وان يريدوا ان يخذعوك فان حسبك الله هو الذي
أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في
الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه
عزيز حكيم (الايه ٥٥ الي ٦٣ من سورة الانفال

فانظر كيف يهتم القرآن بالماهدات وكيف يأمر اهله بالوفاء
حتى مع المشركين الذين ليس لهم دين وانظر كيف وصلت
درجة الوفاء في قوله الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم
ميثاق) وانظر كيف يحذرهم من الغدر ويذكرهم بان
الله شهيد وكفيل وانه لا يجب الخائنين وانه سميع عليم وعزيز
حكيم كل ذلك ليشرّب قلوبهم حب الوفاء ويجعل
سلطان الحق في نفوسهم فوق سلطان القوة فلا يكون
نقض العهد من خاتمهم وانما ينقضون عهد من ينقض عهدهم
وما اجمل قبوله (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله
يحب المتقين — واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على

سواء ان الله لا يحب الخائنين) وانظر كيف يعقد في
 عنق القوى الضميمة للضعيف ويبين ان القوة لم توجد للجور
 على الضعفاء والمسلمين وانما وجدت لحماية الحق من الاقوياء
 الفاصبين ثم انظر كيف يذم الذين يتخذون ايمانهم دخلا
 بينهم وهم الذين يحملون المعاهدات والتحالف مكررا وخديعة
 ليتوصلوا بها الى الظلم او يخرجوا بها من الورطيات بحيث
 يصرون على العذر فلا يكون للوفاء عندهم قيمة ومتى مكنتهم
 الظروف من النقض نقضوا في الحال وداسوا على كل مصلحة
 للمتساهدين معهم

واذا اردت ان ترى مثالا من هؤلاء فانك تراه بصورة
 مجسمة في دول هذا الزمان ولا يغيب عنك ما سمعته من
 قولهم فضلا عما تحققتة من فعلهم ان المعاهدات عندهم
 (قصاصات ورق) او (حبر على ورق) او (نقوش لامعني
 لها في الورق) او كما قالوا وما هم في هذا القول بكاذبين وان
 كانوا في الفاظه مختلفين اى انهم لم يكتبوا المعاهدات
 ليلتزموا العمل بها وانما تعمل الدولة بالعهد مادام تابعا لهواها

وما دامت لا تجد مصلحة لها في مخالفته فهي تبقى لمصلحتها
تحتج به وتحاسب عليه واما اذا وجدت لها مصلحة في
مخالفته معها صغرت ومهما ضرت بمصلحة المتعاهدين معها
فانها لا تقف عن تحصيلها بكل جرأة ومن غير حياء وتنبذ
العهد ان لم يمكنها التعسف في تأويل الفاظه او ترهبها قوة
المتعاهدين

هذا مثال في تلك الدول ماموس محسوس لا يجبهه الا
غر او ممسوس فالحق هناك ليس له سلطان والسلطان
للقوة ومن لا قوة له لا يحصل على حقه بل لا يملك التصرف
في نفسه هذا وان الناس جميعهم لا يرجعهم عن الجور
والظلم الا الخوف من القوة فالذين يؤمنون بالله وقوته
يخشونه فلا يجورون ولا يظامون واما الذين لا يؤمنون فلا
يمنعهم من الظلم الا قوة صناعية يخشونها ويرهبون بها

حكمة

قد يقول احد الناس ان القرآن قال (وأعدوا لهم

ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) فلم خص الخيل
 بالتعريف ولم يعرف القوة فنقول الله يعلم ان القوة
 تتغير بتغير الزمن وتترقى بترقى الناس والناظر في الخروب
 من يوم ان انشئت يرى كل قوة فيها قد تغيرت وتجددت
 الا الخيل فلا تزال الى الان قوة حربية ويظهر انها تبقى قوة
 الى النهاية وللعناية بشأنها ذكرها الله تعالى وأقسم بها
 بصفات الحربية - (والعاديات صبغاً فالموريات قدحاً
 فالمغيرات صبغاً فأثرن به تقماً فوسطن به جمعاً)

هذا والقرآن في مسائل العمران ياتي بالقواعد التي تصلح
 لكل عصر فاقول مثلاً واعدوا لهم ما استطعتم من نبل او
 رمح او مثله مما كان معروفاً قديماً لما كان لهذا الامر قيمة مع
 مكتشفات هذا الزمن او ما يتجدد في الازمان الاتية
 (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
 خلفه تنزيل من حكيم حميد



الملوك الفاتحون

وقال في شأن الملوك الفاتحين الذين يدخلون البلاد طمعاً في
استعباد أهلها واستنزاف ثروتها (ان الملوك اذا دخلوا
قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) الآية ٣٤ من النمل
فالملوك يدخلون البلاد ويحتلون بها بأحد امرين اما بقوة
البندقية والمدفع واما بقوة الخداع والدهاء واللين في القول
وادعاء الاصلاح وثاني الامرين هو الاكثر شيوعاً الآن
بين دول الاستعمار تتسابق اليه وتتنافس فيه وتجده ايسر
واخف كلفة لا يحتاج ل ذخيرة ولا رجال اللهم الا عدداً
قليلاً من الرجال قد تربي لذلك الخداع والمكر ونشأ من اجله
علي ان يفرق المتحدين ويبذر بذور العداوة والبغضاء بين
ألتألقين فيمكنه ان يفرى بعض الشعوب ببعضها ويمكنه
ان يوجد احزاباً مختلفة في شعب واحد ويمكنه ان يجعل
الامة تخرج علي مليكها ويحمل المليك يتحدرش ويستبد
يزعيتها ويمكنه ان يأتي بكثير من نوع هذه السياسة البنية

على الفس والتمويه ويكتسب من ورائها احتلال البلاد
 واستعباد الشعوب باسم المعاونة للضعيف او تطمين عرش
 الملك او المحافظة على مصلحة الاجانب او تثبيت الامن او
 تسكين الهياج او غير ذلك مما يراه باعيننا من حيل
 المستعمرين وسياستهم من يوم ان استعمروا الى الان ولا
 حد لطمعهم بل كلما خضع لهم شعب او استكان لهم بلد
 ازداد طمعهم فيه ونظروا الى غيره للملكوه ويضعوا يدهم
 عليه ولا دين يزجرهم ولا ضمير يحاسبهم
 واذا وقف لهم طامع منهم واراد ان يعاكسهم فيما
 اغتصبوه فانهم يساومونه على بعضه او يساعدونه على اغتصاب
 مثله او اكبر منه

كيف يفسد المحتلون البلاد

وكيف يجعلون اعزة اهلبا اذلة

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن

مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (انظر

الاية ١٠ و ١١ من سورة البقره

قلنا انهم لم يحتلوا البلاد ولم يدخلوها الا بدعوي
الاصلاح او تسكين الهياج او المحافظة على الاجانب
واملاكهم من الثورات او غير ذلك مما لاحصر له وانما حظهم
في دوامه فاذا سكن الهياج مثلاً او امن الاجانب او ثبت
العرش او تم الامر الذي دخلوا البلاد لانتقامه فانهم لا يجدون
مبرزاً لبقاء الاحتلال وامتداد السلطة وهم يريدون
ان يبقوا محتلين ومتسلطين وهم مادخلوا ليخرجوا ابداً
وانما يحبون ان يوجدوا مبرراً لبقائهم وان كان في الواقع
لامبرر لطامع في طمعه فيعملون على زعزعة الامن وايقاع
الخلل في الانظمة وقطع الروابط بين افراد الامة ونشر
الموبقات واذا دعا داع الي فضيلة عاكسوه وخذلوه
واذا ابهرى احد لنشر رذيلة سكتوا عليه وايدوه

يرسلون الينا الحمر والملاهي من بلادهم فتكسبهم منا
امر ين عظيمين تكسبهم منا اموالنا وقله عقولنا فبأموالنا
نقويهم علينا وبقلة عقولنا نجعلهم آمنين من جهتنا غير مباليين
بنا وتكون النتيجة ان لامال نستعمله في شئون الاقتصاد

ولا عقل تفكر به للخروج من ذل الاستعباد وهكذا
تكثر دور الفسق والزنى فتكثر الامراض ويمتنع الحياء
وتنتشر الجرائم ويقبل الزواج فيمتنع النسل وتصاب الامة
في جسمها وخالقها وكل يوم يهدم شيء من مقوماتها
ومشخصاتها الى ان تفنى في الشهوة وتهلك في الالهو واللعب
والطامع فيها كالسوس ينخر في عظامها ويعمل على سقوطها

الاجنبي عن الجسم

يفسده اذا دخل فيه

اذا اردت ان تعرف كيف يفسد المحتلون الامة التي
يحتلونها فتصور جسمك حينما تدخل فيه شوكة او ابرة او
غيرها من الاشياء الاجنبية عنه وانظر فعلها بالجسم اذا
قويت عليه وعجز عن دفعها تجدها قد افسدت الدورة
الدموية حيث وقفت في مجراها وصدت تيارها وعما كست
انتظامها وهذا اول عمل يختل به توازن الجسم ثم يكون
خبره بقدر القوة الاجنبية عليه

وسرعان ما ترى هذه القوة الاجنبية قد كونت حولها

السوائل والمدة التي هي وسيئتها في اكل الجسم وانقضاء على حياته واذا انت لم تتدارك الجسم براحته وتطهيره من هذه الاشياء الاجنبية ولو وصل الامر الى بتر بعض الاعضاء اذا انت لم تتدارك الجسم بهذه العملية فلا يلبث ان يتسمم بالمدة ويتأكل بسريانها فيه وينتهي امره بالموت

والغرض ان الاجنبي عن الجسم لا يدخل فيه الا لفسده فتصور وذلك مثل تفهم منه ان الامة جسم قوامه الخلق واللغة والعادة والزي وقد جرى نظامها في الحياة على هذه المقومات فاذا اختلف شيء من مقوماتها فانها تختل في جسدها ويصيدها المكروه

اول ما يعمله المحتلون

لمحو الامة التي يحتلونها

والمحتلون اول ما يعملون على محو الامة التي يحتلونها يدخلون عليها اخلاقا غير اخلاقها ويدسون فيها عادات غير عاداتها ويجتهدون في انهم يغيرون من لغتها وزيها وبذلك يعترضون نظامها ويحولونه عن مجراه حتى يتكون فيها جزء

عظيم من اخلاقهم وعاداتهم وازيائهم فيكون كل هذا كالمدة
 في جسم الامة يحلله بالتدرج حتى اذا تلاشى بتلاشى مقوماته
 ضاعت منفته لنفسه وصار لاعمل له الا كالتراب والحجر
 يسخره الاجنبي حيث يشاء بما يشاء

من يريد ان يحيى لنفسه
 ولا يكون عبداً الاخالقه

ذلك ومن يريد من الشعوب ان يحيى لنفسه ولا يكون
 عبداً الاخالقه فليحافظ على كل شيء من قوميته كخلقها ولغته
 وعاداته ولا يسمح بدخول اجنبي فيه يتمكن من تغييره
 وتحليله

السبب في ضياع استقلالنا

ذلك ومن يريد ان يبحث في حالنا ويعرف السبب في
 ضياع استقلالنا فانه لا يري سبباً اعظم من اننا تركنا الدين
 الذي هو خاتمتنا واكبر مقوم لنا وعكفنا على الزني والخمر
 والقمار واللهو واللاعب الذي هو من خلق غيرنا

لو اتبعنا الدين ولم نقلد الاجانب في نبذه

ولو اتبعنا الدين ولم نقلد الاجانب في نبذه لحفظ علينا
لغتنا التي ضاعت بضياعه ولا يبقى لنا كل مقوم ولحمذا على الاخذ
بجميع الاسباب العاصمة من تغير الاجانب بنا وتداخلهم
في امورنا ولعلنا نفهم هذا الدين فترجع اليه ماضعنا منه
ليرجع الينا ما ضاع منا

والله معنا مادنا لشرعه تابعين وناصرنا مادنا له
ناصرين قال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)
وقال (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا)
وقال (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشةً ضنكا)

وقال في وجوب اعتماد الشعب على نفسه
وابتماد الاجانب عن التداخل في شئونهم

يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم
خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي

صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم
 أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا
 لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الاناءل من الغيظ
 قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسكم
 حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا
 وتمتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط (الاية
 ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ من سورة آل عمران

لا تتخذوا بطانة من دونكم

بطانة الامة هم الذين يعرفون باطن امرها ويقفون على
 اسرار اعمالها ويكونون محل اعتمادها في شؤونها والاصل
 في البطانة للشوب توضع في داخله ليقوى بها ويتمد عليها
 والمعني لا يحك جلدكم مثل خنفركم فتولوا انتم جميعا وركم
 واتخذوا بطانتكم منكم لانهم يهتمون بكم ويضرهم
 ما يضركم ولا تتخذوا بطانة من غيركم اجنبي عنكم ، صلاحته
 غير صلاحتهكم يود شقاءكم ويسعى لخبالكم وتأخركم
 وضعفكم لان عزته في ذالكم وحياته في موتكم

فكيف تكونه زمام امركم وتطلعونه على سركم ليعرف
 موضع الضعف منكم ويضعف مكان القوة فيكم ويصل
 الى امتلاككم بواسطةكم فتكونون له سخرة ومنماً
 ولا نفسكم شقوة ومغرماً

نظرة جميلة

جاء القرآن بلفظ (دونكم) فقال لا تتخذوا بطانة
 من دونكم ولم يقل من غيركم ليشعر ان هؤلاء الظالمين
 فينا ناس (دون) اي اقل منا فلفظ دونكم يعطى معنى
 غيركم ويزيد ان هذا الغير اقل في الدرجة والمنزلة فكان
 القرآن يقول انتم الاصل في المدينة وشأنكم هو الشأن
 الاعلى في الخلق والسياسة فلا ينبغي ان تجعلوا من دونكم
 في ذلك يتولون امركم ويسودون عليكم آه فله شريعة
 تذكر اهلها بمجدهم وتدعوهم الى ان يكونوا احسن الناس
 عزاً وسلطاناً وهم عنها غافلون

صفات الاعداء الفعلية والنفسية

لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم

هذه من صفات الاعداء جاءت حكمة للنبي عن اتخاذهم
بطانة فكان الله يقول انها كم عن هؤلاء لان صفتهم كذا
وكذا فقوله (لا يألونكم خبالاً) صفة لفعالهم وقوله (ودوا
ما عنتم) صفة لنفسهم

البلاغة

ومن البلاغة هنا اختيار الفعل المضارع للتعبير عن
صفة فعالهم لان شأنه الحضور والتجدد فيفيد انهم على الدوام
يعملون لخبالكم ولا يتركون وقتاً يمر من غير ان يضعوا
العراقيل والعقبات في طريق تقدمكم ورقبكم

واختار التعبير عن صفة نفسهم بالفعل الماضي ليفيد ان
ودهم ورغبتهم في عنتكم وشنقائكم لم يكن شيئاً جديداً وانما
هو صفة ماضية في نفوسهم من قبل وهي المحركة لهم على
العمل ضدكم فهم لم يكيدوا لكم لمصلحة خارجية بحيث اذا

انتهت المصلحة انتهى الكيد وانما هم يكيّدون لكم بناء على ما في انفسهم من الحق قد عليكم والاعتقاد بان مصلحتهم لا تنتهي الا بتحسوكم وزوال عزمكم وذلك شأن من شؤونهم وخلق من اخلاقهم فكما عملوا عليه ازدادت داعيته فيهم وكما قوى الباعث من انفسهم قوى الكيد في عملهم
 اما لفظ ما عنتم فعناه دوام العنت والشقاء

فيا سبحان الله العظيم ناس هذه صفاتهم يعملون بكل جوارحهم على ان يشقونا فكيف تتخذهم اعوانا لنا او نجعلهم محل ثقة عندنا فهما اظهروا لنا من المودة ومنها ادعوا لنا بالاصلاح ومنها الانوا لنا في القول ومنها قدموا لنا من المواثيق فلا ينبغي ان نصدقهم ولا ان نثق بهم بعد ان بين الله تعالى في كتابه العزيز حالهم واظهرت سنن الكون اعمالهم وقد اتفقت آيات الله في الشريعة مع آياته في الاجتماع والطبيعة على ان هؤلاء شيمتهم الكيد والعدو وشأنهم الطمع والظلم ولذا يقول (قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون)

ای ان کنتم تعقلون فلا تثقوا بهم ولا تعتمدوا علیهم والمفهوم
 من هذا طبعاً ان من یثق بهم لا یكون عاقلاً
 ها انتم اولاء تحبونهم ولا یحبونکم
 ای شأنکم تغترون بكلام الاعداء وتصدقون انهم یصلحون
 فتحبونهم ولا یحبونکم لما انظروا علیه من الغل والنفاق
 وتؤمنون بالکتاب کاه

والحمد لله حیث تؤمن بكل کتابه ونعلم انه موافق لسننه
 خوف المستعمرین من الکتاب

اما الذین یغتصبون الشعوب فالکتاب لا یوافقهم علی احوالهم
 ولا یجاریهم فی سیاستهم وبالطبع هم لا یؤمنون الا بما یوافق
 احوالهم ولا یخرج سیاستهم وهم علی الدوام یخشون الکتاب
 ویسعون فی محوه خوف ان یصد تيار استعمارهم الضار وینشر
 المبادئ القاضیه علی الظلم الداعیه الی المساواة ولولا هم واثقون
 من غفلة اهل الکتاب وعارفون ان من یقرؤه لا یفهمه ومن
 یفهمه لا یعمل به لما ایقواله اثرأ وانی اذکر ان وزیراً انکلیزياً
 امسک القرآن وقال مادام هذا بین المسامین فانا نخشی انفلاتهم

منا او تغلبهم علينا

ارساليات التبشير الاستعمارية

يظن من لا يبحث في سياسة الدول ان ارساليات التبشير ترسلها دول الاستعمار الى بلاد الشرق لتبشر بالانجيل ولو بحث هذا اللذان لعلم ان تلك الدول لا ترسل المبشرين لبشرها بالانجيل ولا يمكن ان تنفق في سبيلهم ما تنفقه من المال والقوة حبا في المسيح ومبادئه والا فأولى لها ان تعمل بمبادئ المسيح فتترك طمعها في العالم او توفى بالوعد او لا تقتل المظالمين بحقهم او - او - ارجع الى ما سبق في بيان الانجيل وتعال اخبرك بان دول الاستعمار انما ترسل المبشرين جيوشا سامية لاستعمارها تصبغهم بصبغة الدين لتحمي على الناس وتظهر للمسيحيين التابعين لها انها تخدم دينهم فيبقوا خاضعين لامرها غافلين عن سياستها و بينما ترى هؤلاء المبشرين يفرقون بين المسلمين والمسيحيين بدعوى ان المسلمين يحزنهم نشر المسيحية اذ اباك تراهم يفرقون المسيحيين بعضهم من بعض فيجعلون اهل الديانتين احزابا وشيئا (كل حزب بما لديهم فرحون)

وعن شرك السياسة غافلون وغرض الدول وقوع الناس في
 بعضهم ليستغلوا بانفسهم فلا يمكنهم ان يبحثوا في ماتريده
 بهم كما لا يمكنهم ان يتحدوا عليها ثم ان كل حزب يدعوها
 لحمايته وتقويته فيكون حجة لتداخلها واحتلالها وهذه
 السياسة عينها ترسل الجمعيات الخيرية والشركات الاقتصادية
 فتدس المبادئ وتملك الامتيازات وغير ذلك تمهيداً للطريق
 فالظاهر تبشير ديني وجمعيات خيرية والباطن حيل استثمارية
 ودعوات سياسية ظاهرة فيه الرحمة والباطن من قبله العذاب
 انجلترا مع الصتر وارلندا

ولو كان غرض الدول هو الانضمام حول لواء المسيحية لما
 كانت انجلترا مثلاً تكره كل من يخالف المذهب البروتستانتي
 وقد منعت الصتر من الانضمام الى ارلندا لان الارلنديين
 لا يتمذهبون بمذهبها ولماذا لم تعط انجلترا ارلندا
 استقلالها وهي تجاهد في سبيله سنين كثيرة لماذا وهم من
 جنس واحد واهل دين واحد فهل ذلك من تعاليم الدين
 وهل التعصب للمذهب ديني الغرض منه وجه الله او سياسي

الغرض منه محور كل شخصية غير الشخصية الانجليزية
الاستعارية. واذا كانت قسوتهم بهذه الدرجة على ابن دينهم
وجنسهم فكيف تكون على من لا يربطه بهم جنس او دين
واذا لقوكم قالوا آمنا

واذا خلوا عندوا عليكم الا نامل من الغيظ
هذا شأن الخداعين يظنون انهم معكم متفقون ومسالمون
واذا خلوا بانفسهم عضوا اناملهم من غيظهم منكم وقد جاء
القرآن باحسن ما يعبر به عن قوة غيظهم وفي الآية ١٣ من
سورة البقرة يقول « واذا خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزون » وشياطينهم هم مرادة السياسة واصل
الحيل وتربية المكر وصناعة الدهاء

ان تمسككم حسنة تسؤم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها
انظر هذه الدقة في الوصف لم يقل ان تصبكم حسنة تسؤم
وقال ان تمسككم لتعلموا انهم لا يريدون ان تروا خيراً مطلقاً
واذا كانوا يستاءون من مس الحسنة لكم فكيف اذا اصابكم

اما ان اصابكم سيئة فانهم يفرحون يعني لا يكفي لفرحهم ان
تمسكم السيئة فقط بل ان تصيبكم لانها قد تفسد ولا تصيب
وهم حريصون على جلب الشر اليكم حرصهم على ابعاد الخير عنكم
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً

ولما كان الله قد بنى الكون على هذه الاقدار والاسباب
وقص علينا من كيد الاعداء ما قص اراد ان يعلمنا ان كيدهم
عملهم دائبون فيه ولا بد ان نعمل لا بطلان مفعوله والا
يصيبنا ويوقع بنا من الضرر بقدر قوته والله قال (وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً) فملاق عدم الضرر على الصبر
والتقوى اي لا يضركم كيدهم شيئاً مادتم صابرين ومتقين
اخيار جميل في الصبر والتقوى

واختار ذكر الصبر والتقوى بالفعل المضارع لانه يفيد
الاستمرار والتجدد والغرض انكم ان لم تكونوا على حذر
متنقلين من صبر الى صبر ومن وقاية الى وقاية فانكم تضيعون

حقيقة التقوى

ملكة في النفس تربي بالعمل فتجعل اصحابها يتقون كل

ضرر يصيبهم ويدفعون كل سوء يأتي اليهم وذلك يتكون
 باتخاذ الاسباب الصحيحة والسير مع السنن الكونية المنظمة
 فمثلا فساد الاخلاق ضرر فالتقوى منه تكون بحسن التربية
 واقامة الصلاة ومعاشره الاخيار . والجهل ضرر فالتقوى منه
 تكون بنشر العلوم والمعارف . والفقر وغلبة الديون ضرر
 فالتقوى منه تكون باستخراج كنوز الارض من المناجم
 والمناجم وتأسيس المصارف المالية وتوسيع التجارة والصناعة
 والزراعة . والمرض في الجسم ضرر فالتقوى منه تكون
 بالنظافة وحسن الغذاء وطيب الهواء ونظام العمل والرياضة
 وفساد المزروعات ضرر فالتقوى منه تكون بمعرفة معدن
 الارض وصالح البذر وما يحتاجه كل نبات من العناصر والخدمة
 والاجتهاد في مقاومة ما يطرأ عليه من الطوارئ الضارة
 وبوار التجارة ضرر فالتقوى منه تكون من جهة بالصدق
 واكتساب الثقة بحسن المعاملة وتكون من جهة اخرى
 بمعرفة الاصناف ومصادرها وما يكون منها اقرب طريقا
 واجود صنعا وارخص ثمنا واكثر طلبا . وكذا الاهتمام

ضرر فالتقوى منه تكون بان نحذر منهم ونكون مثلهم ان
لم نكن اكثر منهم عاملاً وعملاً في مسائل الاجتماع والسياسة
وبهذا نكون قد صبرنا واثقينا فلا يضرنا كيدهم شيئاً كما
قال الله وتأمل هنا الختام بالتقوى كما ختم التوراة والانجيل
سماحة الدين

واعلم ان الدين لا ينهانا عن موالاة الاجانب لانهم
مخالفون لنا في الدين بل لانهم يضمرون العداة لنا ويقصدون
استعمار بلادنا وانتزاع حريتنا واما الاجانب الذين يسالموننا
ولا يكونون حرباً علينا ولا قوة لاعدائنا فهما كانوا مخالفين
لنا في الدين فلا ينهانا الدين عن التحالف معهم بل بأمرنا
بالوفاء لهم كما سبق في المعاهدات ثم لا ينهانا الدين عن برهم
والاقتساط اليهم قال تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا
اليهم ان الله يحب المقسطين »

تحذير وتذكير

واننا نحذر الدول من الظلم ونذكرهم بما فعله الله بالظالمين

قال (وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها والى
المصير) وقال (وكأين من قرية عمت عن امر ربها ورسله
فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً فذاقت وبال
أمرها وكان عاقبة أمرها خسرأ) وقال

أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو
يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون) وقال (أفأنترا مكر
الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) وقال (أفلم
يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثاراً فى الأرض فما أغنى عنهم
ما كانوا يكسبون) وقال (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم
ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جاؤا الصخر
بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
العبرة الحديثة

كانت روسيا اكبر الدول وما ظنت انها تنزل من صولتها
فسلط الله عليها الجيوش الحمراء (البلشفية) فزقتها كل ممزقة

ومن عجيب امر الله ان (القيصر) يموت في منفى سبيبريا الذي
كان ينفى الاحرار فيه (ومكروا ومكروا ومكرونا ومكروا وهم
لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك آية لقوم يعامون
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير

الى قومنا في الختام

اما اتم يا قومنا فقد عامتم ان الله نصير المستعين به فلتذكروا
قوله لبي (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) ولا تنسوا العهد
الذي اخذته ابيكم بان تشكروه وتنصروه فقد قال اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم (وقال
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال كونوا انصار الله
كما قال عيسى بن مريم للجواريين من انصارى الى الله قال
الجواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين

الفهرس

١٣	غضب المسيح	٢	المقدمة
	على المستعمرين	٤	التوراة
١٤	المسيح ينفر من العبودية		تحرير الانسان
	لغير الله		طرد المحتلين
١٥	المسيح يحذر من	٥	الوقاية من الاستعباد
	تغريب الظالمين	٦	العهد مع المتغلب
١٦	المسيح يبارك للمجاهدين	٨	الانجيل
	في سبيل الاستقلال		حرية التصرف
١٧	براءة الانجيل من ظلم		الاشتراكية
	المستعمرين	٩	غطرسة الفاصبين
	صفات أتباع الانجيل	١٠	تغريب الظالمين
٢٠	القرآن		سبب الاستعباد
	تحرير الشعوب	١١	خلق الانسان حراً
	تربية الامة على الوفاء	١٢	الثبات والاتحاد
	تأسيس الحكومة على	١٣	دول الاستعمار تعمل
	اولو الامر من الامة		ضد تعاليم المسيح

٣٦	حالتنا قبل الاحتلال وبعده	٢٢	الحاكم اذا كان من الامة
٣٧	الطعن في كفاءتنا	٢٣	الامر شورى
٣٨	لولا العاملون	٢٤	الحكومات النيابية
٣٩	العدو يفرق بين الامة		الشرقية في مصر
	الجبنةا يذلون انفسهم	٢٨	في اليمن
٤٠	الخائن امته خائن نفسه		رأى بلقيس في السياسة
	من لا خير فيه لنفسه فلا	٢٩	سوريا ومدنية سليمان
	خير فيه لاحد	٣١	العرش والغرض من طلبه
	العدو يعطيك من مالك		استعراض الجيش
٤٢	الاتحاد وقوته	٣٢	من اصول المدنية
	والتنازع وعاقبته	٣٤	الاكتشافات الحديثة
٤٤	الاتحاد في الاخلاق		في عهد سليمان
	الخروج على الامة		المعادن تسخير الريح
	اخيتار الريح للتعبير عن		المراة الطيران
	قوة الاتحاد		الفوص
٤٦	موعظة	٣٥	لو بقينا مستقلين

٥٧	الغرض من شروط ولسن	٤٨	الصبر على الاتحاد
٥٨	قيام الشعوب على الدول		والدفاع عن الوطن
٥٩	المؤتمر في القرآن	٤٩	الهجرة
	مدنية القرآن عدل ورحمة	٥٠	التشجيع على العذاب
	مدنية الدول جور وقسوة	٥١	لا عذر لمن لا يهاجر
٦٠	عصبت الامم	٥٢	المحتل يمنع من الهجرة
٦١	حالتها وما تكون		مساعدة الله للمهاجرين
	لو تمسكت الدول بالدين	٥٣	الهجرة للاستقلال
٦٢	حكمة القرآن في تكبير		هجرة في سبيل الله
	الاصلاح بالعدل		عناية الله بالمهاجرين
٦٣	الناس احرار بالفطرة	٥٥	الموت في طريق الحق
٦٤	ما يراه الغربيون		تربص الاعداء
٦٥	الراقي والحر الصحيح	٥٦	الوفد المصري
٦٦	المعاهدات		من المهاجرين
	الحق والقوة		منعه من مؤتمر الصلح
	لاى شىء القوة	٥٧	الغرض من المؤتمر

٨٢ البلاغة	٧٠ معاهدات الدول
٨٤ خوف المستعمرين من	قصاصات ورق
الكتاب	٧١ حكمة
٨٥ ارساليات التبشير	٧٣ الملوكة الفاتحون
الاستعمارية	٧٤ كيف يفسد المحتلون
٨٦ إنجلترا مع الصتر واراندا	البلاد
تعصبها للمذهب	تأثير العادات في السياسة
البروتستانتى	٧٦ الاجنبى عن الجسم يفسده
قسوتها على ابن وبنها	٧٧ اول ما يعمله المحتلون
٨٨ الصبر والتقوى	٧٨ من يريد ان يحيا لنفسه
كيد الخصم وتأثيره	السبب في ضياع استقلالنا
سماحة الدين	٧٩ لو اتبعنا الدين
٩٠ تحذير وتذكير	النهي عن اتخاذ بطانة
٩١ العبرة الحديثة	من الاجانب
٩٢ الى قومنا في الختام	٨١ نظرة جهيلة
نصر الله والفتح	صفات الاعداء ^{الغاية} _{والنفسية}